سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

عشر قصص

عدد خاص



Goosebumps Series: Original English title (Ten Spooky Stories)

Published by arrangement with Scholastic Inc., 555 Broadway, New York, Ny 10012, USA.



سلسلة : صرخة الرعب


٢٠ القصة : شبح القمر المكتمل

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © ط١ : أغسطس 1998 رقم الإيداع: 2000/9679 الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1326- 0

ط2: يونية 2000

ط3: أكتوبر 2005

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر

ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02

مركز التوزيع : 18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة

ت : 5909827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02

إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : 21 إمبابة

ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02

فرع الإسكندرية : 408 طريق الحرية - رشدى ت: 5462090(03)

فرع المنصورة : 47 ش عبد السلام عارف ت: 2259675-(050)

E-mail:publishing@nahdetmisr.com

www.nahdetmisr.com

١

الليلة الأولى .. للرجل الذئب

. . . سألنى أبى وهو يراقبنى فى مرآة السيارة : بريان . . ماذا حدث ؟ لقد مضت أربع ساعات كاملة منذ بدأنا رحلتنا بالسيارة . . لم تنطق فيها بكلمة واحدة . . لماذا . . ألا تشعر بالبهجة ؟

قلت : نعم . . طبعا . . وانزلقت فى المقعد الخلفى إلى أسفل . . حتى لا يستطيع أن يرى وجهى ، ويعرف أننى أكذب !

كنا فى طريقنا إلى «ثندر ليك» . . حيث نذهب صيف كل عام . . وهو منتجع لقضاء الإجازات . . به كبائن . . وملاعب للجولف . . وبحيرة كبيرة . . وكل هذه الأشياء . .

كثير من العائلات تذهب إلى هناك ، حيث يوجد معسكر للأولاد . . تلقى فيه بأبنائها . . ثم يتفرغ الكبار للعب الجولف . . أو التجمع للسمر فى النادى !

عاد والدى يسألنى : هل أنت متأكد أنك بخير ؟

ردت أمى : دعه وشأنه يا عزيزى . . أعتقد أن بريان يشعر بشىء من العصبية ؛ لأنه يشترك لأول مرة هذا الصيف فى معكسر للشباب الصغير !

لا . . العصبية ليست هى الكلمة الصحيحة . . الصحيح أننى مرعوب تماما !

سعل أبى . . ليخرج صوته واضحا من حلقه . . وهو يفعل ذلك كلما بدأ فى إلقاء محاضرة على سمعى !

قال : اسمع يا بريان . . سوف يساعدك معسكر الشباب فى التغلب على خجلك . . ستشعر مع الكبار أنك أيضا كبيرا مثلهم . وعلى كل حال فأنت مناسب تماما لهذا المعكسر . . إن عمرك الآن إثنى عشر عاما . .

فكرت . . فعلا . . إن عندى إثنى عشر عاما . . ولكنى أحب أن أعيش لأصل إلى ثلاثة عشرة من عمرى . .

أصر أبى : سوف تقضى وقتا ممتعا !

وقالت أمى : أعرف أنك تشعر الآن بالخوف . . لكن سيأتى الوقت الذى لن تخاف فيه شيئا . . انتظر . . وسترى !

للأسف كل ما يفكر فيه والدّى كان خطأ كبيرا . . حقيقة أننى أشعر ببعض التوتر من اشتراكى فى

المعسكر . لكن الذى يملأنى رعبا هو الحكايات التى تقال عن «ثندر ليك» . . قصص المخلوقات الرهيبة التى تظهر ليلا . . وقصص العويل والصرخات المخيفة . . وآثار الأقدام العملاقة فوق الأرض . . حكايات عن المخلوقات البشرية التى تتحول إلى ذئاب كاسرة . . أو الذئاب الآدمية . .

وقد سمعت هذه الحكايات منذ ست سنوات . . منذ أول مرة بدأنا نقضى الصيف فى «ثندرليك» . . وكنت أموت خوفا منها . . وهو ما كان يسبب الضيق دائما لأبى وأمى ! وجعلهما يعتقدان أننى جبان . . رعديد !

لذلك . . أغلقت فمى . . وظللت صامتا . . لم أذكر لهما هذه الروايات . . ولكنى بقيت أشعر بخوف شديد !

صاح أبى : هذه اللافتة تشير إلى أننا على بعد عشرة أميال فقط !

جلست منتصبا فى مكانى . . نظرت من النافذة . . فعلا . . هذه اللافتة تقول :

« ثندر ليك» . . عشرة أميال !

وبعدها خمسة أميال . .

الوقت يجرى بسرعة !

أخيرا . . وقعت نظراتى على اللافتة المرعبة «مرحبا

بكم فى «ثندر ليك» . . منتجع العائلات . . سباحة . . رحلات . . تجديف . . جولف . . تنس» .

و . . ذئاب آدمية!

يضم المعسكر عشرة من الشباب الصغير . . ولد آخر اسمه كيڤين ، كان الوحيد الذى يماثلنى فى السن . . اثنى عشرة عاما . . كنا أصغر الموجودين فى المعسكر !

وكيڤين ذو شعر أحمر . . وبشرة بيضاء . . أشد بشرة بيضاء رأيتها فى حياتى ! وكان الأولاد الكبار يسخرون منه طوال الوقت ؛ لأن أمه أجبرته على استعمال العديد من زيوت البشرة ؛ حتى لا يحترق جلده من حرارة الشمس !

كان شعرى وعيناى من اللون البنى . . ولا يحترق جلدى . . لذلك لم يسخروا من شكلى . . لكننى قصير . . وممتلىء قليلا . . وذلك ما كانوا يسخرون منه !

أكبر الأولاد . . ثلاثة . . هم أكثر الموجودين شراسة . . چاك . . وفيل ودون . . كانوا فى الخامسة عشرة من العمر !

چاك له شعر أسود مجعد . . ويضع قرطا فى أذن واحدة . . أما فيل فعيناه زرقاوتان ويلبس دائما «تى

شيرت» أحمر . . وأخيرا دون . . قصير وعريض . . وخبيث !

همس كيفين فى أذنى ذات يوم . . خلال مباراة فى البيسبول : لو أن الخيار لى . . لأسميته الثور !

همست بدورى : فعلا . . لكنه سيجلس فوقك . . ويطحنك حتى الموت !

وعندما جاء دورى لضرب الكرة . . وقفت فى المكان المحدد . . وكان دون هو المستقبل لكرتى . . وعندما رآنى . . صاح : على مهلك !

ثم ابتسم !

وتجمدت فى مكانى !

لم أر دون يبتسم من قبل . . لذلك لم أكن قد رأيت أسنانه !

لكننى رأيتهم الآن !

كانت أطول أسنان أمامية رأيتها فى حياتى . . وكانت أيضا حادة جدا !

مثل المخالب !

مثل أنياب الرجل الذئب !

ثم فعل دون شيئا غريبا . . أغلق فمه بسرعة . . وأدار رأسه بعيدا . .

وكأنه تذكر أنه لا يجب أن يبتسم !

ابتلعت ريقى بصعوبة . . بللت شفتى . . وكل ثانية تمر على وأنا فى مكانى . . أشعر أن أنيابه قد اخترقت ساقى !

وعندما ضربت الكرة . . ابتسم دون مرة أخرى . . لم أصدق ما أرى . . رأيت أسنانه عادية . . وقد اختفت أنيابه الحادة !

لكننى متأكد أننى لست واهما !

ثم تذكرت حكايات الذئاب البشرية . . إنهم يبدأون آدميون . . ولا يتحولون كليا إلى ذئاب . . إلا فى الليالى التى يكون فيها القمر مكتملا . . يصبحون ذئابا كاملة !

ترى . . هل دون ذئب بشرى ؟!

بعد المباراة . . أخبرت كيفين بحكاية أسنان دون . . ثم . . انتظرت أن يضحك ، لكنه لم يفعل . .

قال : اسمع يا رجل . . إننى أعرف هذه الحكايات عن هذه المنطقة . . وعن العائلات التى تتحول إلى

ذئاب . . لكنى لم أصدقها . . هل أنت متأكد أن ما رأيته ليست حيلة ؟

اعترفت قائلا : ربما كانت كذلك . . ولكن . . إذا كان يريد أن يخيفنى ، لماذا حاول أن يخفيها ؟ وافقنى كيڤين وقال : نعم . . من الأفضل أن نحترس عندما يصبح القمر بدرا !

فيما بعد . . نظرت فى نتيجة الجيب الخاصة بأمى . . لم يبقى سوى أربعة ليالى على اكتمال القمر . .

أردت أن أخبر أمى وأبى عن مقدار خوفى . . أخاف أن يطاردنى دون . . لكنى لم أرغب فى أن يصفانى بالجبن مرة أخرى . . وبقيت صامتا . . حتى فى الليلة التى تركانى فيها وذهبا إلى النادى . . ظللت وحيدا فى الكابينة !

أخذت أطمئن نفسى . . لا يوجد شىء مثل هذه الذئاب البشرية . . إن دون مجرد ولد عادى ! ومر الوقت هادئا لمدة قليلة . . ثم سمعت حفيفا خارج الكابين !

ودق قلبى بعنف . . ولكنى قلت لنفسى إنه مجرد سنجاب فى الخارج !

وارتفع الصوت أكثر . . وأكثر . .

وبدأت ركبتاى ترتعدان . . وحاولت أن أقنع نفسى بأنه حيوان صغير !

وسمعت صوت نباح ضعيف . . خارج الباب . . ثم صوت احتكاك . . ونبحة أخرى !

قلت لنفسى . . إنه دون !

أطفأت الأنوار . . واختلست النظر من النافذة الأمامية . . كان القمر يضىء المكان . . ورأيت على البعد شيئا أحمر اللون يتحرك وسط الأشجار متجها إلى البحيرة !

«تى شيرت» أحمر . .

إنه فيل . . يجرى وسط أشجار الغابة كالحيوان المفترس !

بمجرد أن وصل أبى وأمى . . أخبرتهم بما حدث . . ولم أعبأ بأننى جبان كما يعتقدان !

قال أبى : أوه . . بريان . . لا تواصل هذا الحديث . . إن زملائك يلعبون معك ويدبرون لك الحيل . . إنهم يعرفون أنك خائف . . وهم يستغلون هذا !

قالت أمى : أعرف يا عزيزى أنه من الصعب عليك أن تتغلب على الخوف ، ولكن . . صدقنى . . سوف يتغير كل ذلك !

وقال أبى : صدق والدتك يا بريان .. والحقيقة أننى مندهش .. كيف صدقت هذه الحيلة .. ألا تعرف أنه من السهل على أى شخص أن يتسلل إلى الكابينه ، ويصنع بعض أصوات « الخربشة » !

حسنا .. من السهل أن يصنع صوت « الخربشة » .. ومن السهل أن يطلق صوت العويل .. أو النباح ..

ولكن .. هل من السهل أن يترك آثار ذئب آدمى ؟

لأن هذا ما وجدته فى صباح اليوم التالى ..

لم تكن آثار ذئب عادى !

فقد كان طول آثار أقدامه عشرة بوصات على الأقل !

وجدتها على الأرض الرطبة حول الكابين .. وتتبعتها حتى اختفت فى الغابة ، تماما فى المكان الذى رأيت فيه « فيل» فى الليلة الماضية !

فيل ذئب آدمى هو الآخر .. لا شك فى ذلك !

بعد ليلتين .. كان المعسكر يقيم حفل طعام بجوار البحيرة .. لم أكن أرغب فى الذهاب إليه .. ولكن .. بما أن القمر ليس بدرا .. قررت أنه من الأفضل أن أذهب .. وبعد أن أكلنا «الهامبورجر» .. وتناولنا

الحلوى .. جلسنا حول النيران .. وحكى لنا چاك قصة مخيفة .. عن شخص لديه «خطاف» بدلا من يده !

ولم أهتم بما يقول .. أنا لا أخاف من رجل لديه خطافا بدلا من يده .. لكننى أخاف فقط من الذئاب الآدمية !

ظللت أراقب «دون وفيل» .. وألقت النيران بظلال مخيفة على وجهيهما .. تحولت عيونهم لتصبح حمراء كالدماء ، وتوقعت أن تبدأ أنيابهما ومخالبهما فى الظهور فى أى لحظة !

لكن شيئا لم يحدث ..

وانتهت وليمة الطعام .. وبدأنا العودة فى الممر الطويل فى اتجاه الكبائن .. فجأة .. تذكرت أننى قد نسيت الچاكت الجديد .. سوف تقتلنى أمى لو تركته فى الرمال طوال الليل !

وهكذا عدت لأحضره ..

انتشر ضوء القمر .. يضىء الشاطىء المظلم .. ورأيت خيالا راكعا فى الرمال .. وعندما رفع رأسه ناظرا إلى السماء .. لمع شىء فى ضوء القمر ..

قرط چاك الذهبى !

راقبت چاك وهو يرفع يديه فى اتجاه القمر .. ويفتح

فـمـه ، ويطلق عـواء طويلا ! إنه عـواء الدم الذى تطلقـه الذئاب . .

لا يمكن لأى بشـــر أن يطلق مـــثل هذا العـــواء . . تحولت . . وأسرعت أجرى فى الممر بكل ما أملك من قوة !

لحقت بكيڤين . . أمسكت به ، وصرخت ، كيڤين . . هل سمعت هذا العواء . . إنه «چاك» !

فى اللحظة التى لحقت فيها بكيڤين . . أسرع يخفى شيئا فى فمه !

لكنه لم يكن سريعا بما يكفى . . لأننى ألقيت نظرة على ما يفعل . . كانت قطعة من لحم الهامبورجر . . قطعة من اللحم النىء !

وانبثقت الدماء من قطعة اللحم . . وسالت على ذقنه !

كيڤين أيضا واحدا منهم !

* * *

لم تبق سوى ليلة واحدة . . ويكتمل القمر . . كنت مرعوبا . . ولكنى قررت أننى إذا بقيت فى الكابينة . . فإن شيئا لن يحدث لى !

ثم . . علمت بنبأ الرحلة الليلية . . سوف نعسكر فى مخيم فى الهواء الطلق . . حيث ننام فى العراء !

الليلة التى يصبح فيها القمر بدرا !

مستحيل . . يجب أن أتهرب من هذا . . ولكن . . كيف ؟

فى اليوم السابق لهذه الليلة . . قلت لوالدتى باكيا : إننى أشعر بالتهاب فى حلقى ويبدو أننى مريض «باللوز» !

تنهدت أمى وقالت : بريان . . لقد أجرينا لك عملية إزالة «اللوز» منذ عامين !

كيف أكون غبيا لهذه الدرجة ، الآن . . حتى لو أصبت حقيقة بالمرض . . فإنها لن تصدقنى ! حاولت أن أسبب لنفسى المرض . . شربت كمية ضخمة من المياه أثناء السباحة . . ولكن كل ما نالنى هو بعض الألم !

قمت بالكثير من المحاولات . . وأخيرا . . قررت أن أقول الحقيقة . . حسنا . . ليست الحقيقة كلها . . لأننى أعرف أن والدى ووالدتى لن يصدقانى . . لهذا . . قلت جزءا منها . . قلت : إن زملاء المعسكر مجموعة من الأشرار . أعرف أنهم سيقومون بإيذائى . . لا تدعونى أذهب إلى رحلة الليل . . أرجوكم . . أرجوكم !

عقد أبى ذراعين على صدره . . وسعل . . ثم قال :

بريان . . سيكون أسوأ شىء أن نتركك لتبقى فى الكابينه . . قد يتعامل زملاؤك معك بشىء من العنف ، لكن . . إذا اكتشفوا أنك خائف . . سيكونون أكثر عنفا معك!

وقالت أمى : كلام والدك صحيح تماما . . يجب أن تكون أكثر صبرا . . سيكون كل شىء رائعا !

قلت : لكن . . أمى !

صاح أبى بعنف : بريان . . كفى . . لا أريد أن أسمع منك كلمة أخرى سوف تذهب إلى الرحلة الليلة . . وهذا نهائى !

* * *

وهكذا وجدت نفسى وسط الغابة . . مع أربعة ذئاب بشرية على الأقل !

وعندما بدأ الظلام يخيم على الكون . . وظهرت النجوم . . أسرعت أختفى فى خيمتى !

وصاح كيڤين مناديا : بريان . . ماذا تفعل؟ ألا تريد أن تأكل !؟

آه . . صحيح . . ماذا فى قائمة الطعام؟ سنجاب حى ؟

وبقيت فى خيمتى ، أثناء تناول الجميع الطعام . .

وبسرعة . . خمدت نيران المعسكر . . وساد الهدوء ربوع الغابة حول البحيرة !

وظهر القمر . . مكتملا . . بدرا !

وانكمشت داخل حقيبة النوم !

وظللت أدعو الله أن أكون مخطئا . . وأن شيئا لن يحدث!

عندئذ . . سمعت العواء الأول !

ووقف شعر رأسى من الرعب . . وارتفعت دقات قلبى كالمطرقة . . لقد سمعت هذا العواء الوحشى من قبل !

يجب أن أهرب من هنا . . أن أجرى بعيدا !

وانزلقت خارجا من حقيبة النوم وأخذت أحبو حتى وصلت إلى باب الخيمة ، ورفعته قليلا . . واختلست النظر . . ورأيت «فيل» يقف أمام خيمته بقميصه الأحمر !

إلا أنه لم يعد «فيل» الذى أعرفه !

كان الشعر الأسود يغطى وجهه وذراعيه . . وتبرز من فمه أنياب بيضاء . . تلمع كالخناجر . . ورفع رأسه إلى القمر . . وأطلق العواء مرة أخرى !

لقد تحول «فيل» إلى رجل ذئب !

عند انتهاء العواء . . رفعت باب الخيمة مسافة

أكبر . . رأيت ظلالا لمخلوقات تخرج من بقية الخيام . . وهى تعوى بدورها . . كلها مكسوة بفراء كثيف ولها أنياب ومخالب حادة !

وازدادت دقات قلبى عنفا . . وعرفتهم جميعا . . «دون . . چيك . . كيڤين» . . وخمسة آخرين هم بقية أفراد المعسكر . . ذئاب بشرية . . كلهم . . واحدا . . واحدا . .

تجمعوا حول فيل . . أصبحوا كتلة واحدة . . ورفعوا جميعا رؤوسهم ذات الفراء . . وأطلقوا عواءهم فى اتجاه القمر !

وبفضل صوت عوائهم تحول دمى إلى مياه مثلجة !

قبل أن أتمكن من الحركة . . تحركت الذئاب البشرية . . وسقطت نظراتهم الوحشية على وجهى . . ولمعت مخالبهم وهم يبدأون بالتحرك فى اتجاهى !

أغلقت عيناى بشدة . . وارتعش جسدى كله !

لم يكن السنجاب الحى فى قائمة الطعام . . لقد كنت أنا !

وارتفع العواء . . أكثر . . وأكثر . . فتحت عيناى . . اقتربت الذئاب البشرية !

فتحت فمى لأصرخ من الرعب . . لكن صوتى اختنق فى حلقى !

حاولت الوقوف . . لكن قدماى لا تحملانى . .

وأصبحت دقات قلبى وكأنها أصوات الرعد فى آذانى !

واقتربت العصابة . . أكثر . . وأكثر . .

ثم . . التقت عينا «فيل» بعينى . . ووضع يديه ذات الفراء تحت ذقنه !

ثم جذب القناع عن وجهه !

وسقط فمى مفتوحا من الذهول . . وضحك «فيل» . . وضحك . . ثم چاك وكيڤين ودون . . وتبعتهم بقية المجموعة . . خلعوا أقنعتهم . . وبدأوا فى الضحك !

وصاح فيل وسط ضجيج الضحكات : بريان . . مرحبا بك فى معسكر الشباب !

نحن نقوم بهذه الحيلة على كل مشترك جديد كل صيف . . ولكنك أفضل الجميع !

وانفجر چاك ضاحكا : نعم . . لقد انطلت عليك حيلتنا تماما . .

وجذب جهاز تسجيل صغير من جيبه . . وأداره . .

فى البداية . . سمعت عواء منفردا وبعد لحظات . . ارتفع صوت العواء الرهيب والذى سمعته من قبل !

وشرح چاك : مجموعة كاملة من الذئاب . . إنه شريط خاص بالمؤثرات الصوتية !

وقدم لى فيل الحذاء الضخم الذى يترك أثر الذئب . . بينما تقدم منى دون ليعرض الأنياب الصناعية التى رأيتها فى الملعب !

وجذب كيڤين حقيبة من البلاستيك . . وقال : صلصة الطماطم . . مع بعض المكرونة التى تشبه اللحم . . ألا تبدو مثل الهامبورجر النىء !

كان أبى على حق . . كلها حيلة . .

تنهدت مطمئنا . . وخرجت من الخيمة . .

وضحك الرفاق جميعا . . ولكمونى ضاحكين فى ظهرى . . وقال كيڤين : إنك لست غاضبا . . أليس كذلك !

فتحت فمى لأقول : لا . . لكن خرج من حلقى صوت غمغمة خافتة . . وقال فيل : بريان . . هيه . . لقد انتهت اللعبة !

وخرجت من حلقى غمغمة أخرى !

وأحسست بشعور غريب . . حساسية تأكل جسدى كله . .

نظرت إلى أسفل . . رأيت فراء مشعثا ينمو فوق يداى . .

واستطالت أظافرى . . وامتدت لتتحول إلى مخالب !

وأخذت أحك الفراء الغزير الذى يغطى ذقنى وخدى !

صرخت وأنا أنظر إلى مخالبى . . وأطلقت نباحا عاليا . . ثم . . رفعت وجهى إلى القمر . . وانطلق منى العواء المعروف !

نظر الجميع إلى فى رعب شديد . . ومازالوا يمسكون الأقنعة فى أيديهم !

لا أستطيع أن ألومهم . . أنا أيضا كنت معتادا على الخوف من الذئاب البشرية !

وأطلقت عواء آخر . . طويلا . . عاليا !

إذن . . هذا ما كانت تقصده أمى عندما قالت أن كل شىء سوف يتغير . . حالا . .

وانقبضت معدتى . . حقا . . إننى أشعر بالجوع !

رفعت مخالبى . . وبدأ كل أصدقائى المذعورين فى الجرى !

لكننى أعرف . . إنهم لن يذهبوا بعيدا . . فإن أربعة أرجل أسرع من اثنتين !

وقلت لنفسى . . أظن أن معسكر «تندر ليك» سيكون ممتعا حقا !

ثم . . بدأت فى الجرى !

* * *

٢

لا ترسل الرد

. . . اشتركت فى معسكر «تيمبار ليك هيلز» لأول مرة هذا العام . . وجدت معسكرى الجديد . . ظريفا . . مريحا . . تنام فيه بعمق وبملء جفونك !

ورغم ذلك . . وبعد مرور ثمانية أيام على وجودى هنا . . فإنى أقضى وقتا صعبا . . بسبب هؤلاء الزملاء الذين يشتركون معى فى المبنى رقم ١٤ . . فهم كثيرو الشغب . . يقطعون الوقت ـ كل الوقت ـ فى تدبير الحيل والمقالب لبعضهم البعض !

والحقيقة أنهم أمهر من يفعل ذلك . . ولا يفوقهم فيها أحد . .

هنا أيضا ـ سام ـ مدير المعسكر ـ وهو شخصية عنيفة ـ ضيق الخلق ـ ضخم الجسم . . يصل طوله إلى ستة أقدام . . وتبرز معدته أمامه حتى تكاد تنفجر تحت حزامه . . وشاربه الرمادى الأشعث هو الشعر الوحيد الذى ينمو فى رأسه . . الصلعاء تماما . . ثم إنه لا يبتسم . . أبدا . . أبدا !

وفى المعسكر كل أنواع الأنشطة التى يمكن أن يمارسها الجميع ، ولكننى أفضل لعبة الكرة . . ونحن أفراد المبنى رقم ١٤ أمهر اللاعبين . . وفريقنا أقوى فريق . .

وأنا بلا فخر . . نجم الفريق . . رغم أن عمرى ١٢ سنة ، فأنا أصغر الأعضاء . . وكلهم أكبر منى بسنة كاملة !

وكما ترون . . فإن المعسكر ممتازا . . من كل الوجوه !

ومع ذلك . . فإن هناك مشكلة وحيدة !!

إننى هنا منذ أكثر من أسبوع . . لكن . . لم تصلنى رسالة واحدة من عائلتى . . قد يبدو ذلك شيئا عاديا . . لا غرابة فيه . . ولكنى فى الصيف الماضى . . وصلتنى أربعة رسائل . . وصندوقا من الفطائر المملحة . . وكان ذلك فى اليوم الثانى من وصولى إلى المعسكر !

لكن هذا العام . . لا شىء . . ولا حتى مجرد بطاقة صغيرة !

لذلك . . عندما زمجر «سام» هذا المساء مناديا . . توزيع البريد . . أسرعت أجرى وأنا متأكد من وجود خطاب لى ! أو صندوقا من الحلوى !

أى شىء !

ودس سام يده فى حقيبة البريد ، وأخرج مجموعة من الخطابات . .

«دون بنسون ! مارك سيلڤر ! باتريك براون !»

وقفز الزملاء للحصول على خطاباتهم !

وعندما انتهى «سام» من توزيع الرسائل . . كان دون يمسك فى يده ستة رسائل . وصاح : هيه . . كم خطابا وصل إلى كل منكم ؟

وحرك چيريمى ثلاثة خطابات فى الهواء ، ورقص باتريك وهو يشير بمجلة للرسوم المتحركة أرسلها له والده !

وأنا . . لا شىء !

حدثت نفسى : لا يمكن أن أصدق ذلك . . لقد وعدتنى أمى بأنها ستكتب لى كثيرا !

صدقونى . . أعرف أن هذه ليست مشكلة خطيرة . . وأن كثيرا من الزملاء لم تصلهم أى خطابات . . ولكن . . لقد وعدتنى أمى !

ومضت ثلاثة أيام أخرى : لم يصلنى شىء !

طلبت من «سام» أن يراجع مكتب البريد . . وعدنى بأنه سيفعل . .

ومكتب بريد البلدة . . تديره منذ الأبد ميس «ميلدريد» وطوال خمسين عاما لم تفقد خطابا واحدا . . على الأقل هذا ما تقوله هى !

وبدأت أتخيل أفكارا مجنونة .. ربما أخطأت أمى وأرسلت الخطابات إلى معسكرى السابق الذى ذهبت إليه فى الصيف الماضى .. وربما حدث زلزال منع أمى وأبى من الخروج من المنزل ..

أفكارا غبية مثل هذه !

على كل حال .. قررت أخيرا أن أتصل تليفونيا بمنزلنا ! وأسأل عما يحدث !

قلت لسام فى نهاية اليوم : سام .. أريد الاتصال بمنزلى تليفونيا !

هز رأسه وقال : لا يمكن الاتصال بالبيت إلا فى حالات الضرورة !

قلت مصرا : وهذه حالة ضرورية !

قال : ممنوع الاتصالات بالبيت !

فى اليوم التالى .. بعد الانتهاء من السباحة .. تسابقنا إلى المبنى ١٤ .. حتى نستبدل ملابسنا استعدادا للمباراة الكبرى بين المبنى رقم ١٣ .. ونحن .. المبنى رقم ١٤ .. وفى اللحظة التى أنتهيت فيها من عقد رباط حذائى .. سمعت صوت «سام» ينادى لتسليم البريد .. أسرعت إليه لأصل تماما فى الوقت الذى كان يجذب فيه الرسالة الأولى ..

قال : ديفيد ستيفنسون .. إنك محظوظ اليوم .. لقد عثرت «ميس ملدريد» على رسالة لك فى أحد الأدراج .. وتقول أنها لا تعلم كيف وصلت إلى هذا المكان ..

وأشار إلى بمظروف مجعد فى الهواء .. وقال : لقد وعدتنى بالبحث عن رسائل أخرى !

قفزت .. وكدت تقريبا أمزق المظروف فى يده .. وتألدة من جود اسمى على الخطاب .. وأسرعت أخرج الرسالة لأقرأها !

عزيزى ديفيد ..

لن نأتى لحضور يوم الزيارة ..

شقيقتك تشتاق إليك كثيرا .. نراك فى أغسطس ..

والدك .. ووالدتك ..

[ملاحظة : لا ترسل الرد !]

- هاه .. ما هذا ؟

أخذت أدير الخطاب من كل الجهات .. ثم نظرت حولى بشك .. ربما كان ذلك مقلبا يدبره لى أحد الزملاء .. لكنهم جميعا كانوا يدفنون رؤوسهم فى خطاباتهم ، لم ينظر نحوى أحد منهم !

جلست .. وقرأت خطابى مرة أخرى !

لن نأتى لحضور يوم الزيارة !

كيف ذلك؟ لقد وعدونى بالحضور . . وهم يأتون دائما فى يوم الزيارة . . دائما !!

شقيقتك تشتاق إليك كثيرا !

مستحيل ! لقد رقصت شقيقتى الكبرى كارلى . . حول المنزل كالمجنونة من السعادة فى اليوم الذى رحلت فيه إلى المعسكر . . وقالت أنه أسعد يوم فى حياتها !

ثم هذه الملاحظة : لا ترسل ردا . . هذا أغرب جزء فى الرسالة . . لماذا تكتب أمى هذه الملاحظة . . لقد قالت إنها تحب أن تصلها منى رسائل دائما !

واختنق صوتى فى حلقى . . أردت أن أبكى . . لكنى لم أفعل . . حتى كان اليوم التالى !

بعد ظهر اليوم التالى . . وصلنى خطاب آخر . . رائع . . سوف أجد تفسيرا لكل شىء ! وبدأت القراءة !!

عزيزى ديڤيد . .

قررنا أن نرسلك لتعيش مع عمنا الكبير چون . . سوف يصل إليك يوم ٢٧ ليصطحبك معه . . نعتقد أن ذلك لصالحك !

أمك وأبوك . .

ملاحظة : لا ترسل ردا !

شعرت بصدمة . . صرخت : ماذا ؟

اهتز الخطاب فى يدى المرتعدتين . . كيف أذهب للعيش مع عمنا العجوز چون ؟ إن عمره سبعة وثمانين عاما . . ويعيش فى أحد بيوت المسنين !

رفعت رأسى . . أخذت أحملق فى الأشجار التى تحيط بالمبنى . . بدأت تدور حولى . . وشعرت أن يداى قد تجمدتا ، ثم تحولتا إلى برودة الثلج . . وامتلأت عيناى بالدموع !

قفزت واقفا . . وأسرعت أجرى طوال الطريق . . إلى المكتب الرئيسى للمعسكر . . وصعدت السلالم الأمامية حتى الباب . . كان مغلقا !

اختلست النظر خلال ستارة النافذة . . لم أر أحدا فى الداخل . . لكن هناك . . كان التليفون معلقا على الحائط . . يجب أن أصل إلى التليفون .

نظرة إلى اليمين . . ثم إلى اليسار . . لم أر أحدا حولى . . حسنا . . رفعت الستارة بهدوء . . وتسللت من النافذة إلى داخل المكتب ! ثم اتجهت إلى التليفون . . وطلبت الرقم !

دق الجرس ثلاث مرات . . وأغرق العرق كفاى . . وتجمع بشدة فوق جبينى ! أخذت أتحرك من قدم إلى أخرى وأقول بلهفة : هيا يا أمى . . التقطى السماعة !

هيا . . أرجوك !

ثم . . وبعد الرنين الرابع . . جاءنى صوت والدتى . .

صرخت : أمى . . ماذا حدث ؟

« . . . لسنا فى البيت الآن . . من فضلك أترك رسالة . . أتمنى لك . .»

أوه . . لا . . إنه جهاز الرد الآلى . . وسمعت أصواتا فى الخارج تتجه إلى المكتب !

لم أجد وقتا لأترك رسالة! ماذا أفعل ؟ ديڤيد . . فكر بسرعة . . يجب أن أخرج من هنا . . ورأيت نافذة فى الحائط الخلفى للمكتب . . رفعت الستارة . . وقفزت إلى الخارج!

اتجهت مسرعا إلى المبنى . . وأنا ألهث بشدة . . تسللت عبر درجات المدخل . . فتحت الباب . . وهناك . . كان سام . . يقف كتمثال حجرى . . يحملق فى وجهى !

صاح : ستيڤنسون . . إنك فى ورطة كبيرة !

بدأت أشرح : لكن . . سام .

صرخ غاضبا : ستيفنسون . . لا . . لقد تخلفت عن لعبة «صيد المفقودات» فى الغابة . . هل تذكر؟ الآن . . يجب أن تذهب لتلحق بباقى زملائك!

وهبط السلالم . . واتجه إلى الأشجار!

لعبة الصيد . . حقا . . لقد نسيت . . جولة فى الغابة . . ثم عشاء المشويات ، ثم الصيد . . كيف غاب ذلك عن ذهنى ؟!

بعثرت كل ما هو موجود فى الأدراج وأنا أبحث عن الأدوات التى أحتاجها للعبة الصيد . . « السويت شيرت» وحقيبة الظهر . . والبطارية !

كيف استطاع والداى أن يفعلا بى ذلك !؟ ظللت أردد هذا السؤال ، وأنا أبحث بجنون عن البطارية !

ثم . . رأيته . . تحت فراشى . . بجوار البطارية . . إنه المظروف . . الذى تسلمت فيه الرسالة اليوم !

قرأت العنوان مرة أخرى . . ديڤيد ستيڤنسون . . «معسكر تيمبار لين هيلز» !

ياه . . هذا هو السبب . . لماذا لم ألاحظ ذلك من قبل . . إن معسكرى هو «تيمبار ليك هيلز» . .

الآن . . أستطيع أن أفهم . . إن معسكر «تيمبارلين هيلز» موجود فى الجهة المواجهة من البحيرة . .

لقد اختلطت الخطابات . . هكذا ببساطة! وتنهدت فى راحة . . إن هذه ليست خطاباتى . . إنها تخص ديڤيد ستيفنسون آخر . . فى المعسكر الثانى . . وربما كانت خطاباتى معه . . وأمسكت بطاريتى . . ووضعتها فى حقيبة الظهر !

الآن . . أعرف ما سأفعل . . عندما ينشغل الجميع فى فى البحث عن الأشياء المفقودة فى لعبة الصيد فى الغابة . . أتسلل أنا وأعبر البحيرة بحثا عن معسكر «تيمبارلين» وعن ديڤيد ستيفنسون الآخر !

* * *

بمجرد أن بدأت لعبة الصيد . . تسللت بعيدا فى الظلام . . واتجهت إلى المرسى . . كانت قوارب المعسكر تتأرجح برقة فوق المياه ، تحت ضوء القمر . . واتجهت مباشرة إلى واحد منها . . تسلقته وهبطت داخله !

انحنيت ، وأمسكت الحبل الخاص بالمرساة . . ثقيل . . ثقيل جدا . . جذبته بيدى الاثنتين . . ورفعته إلى أعلى . . أوه . . أوه . . لم يكن ثقيلا بالدرجة التى تصورتها . .

وارتفعت المرساة عاليا . . ثم سقطت فى القارب !

تأرجح القارب بشدة من جانب إلى آخر . . انكمشت فى الداخل . . وأمسكت المجاديف بقوة . . وانتظرت . . انتظرت أن يأتى أحد ليقبض على !

تنفست الصعداء . . ودرست المنظر أمامى . . ثم تأكدت من تثبيت المجاديف فى أماكنها . . وبدأت فى التحرك !

كلما قطعت شوطا داخل البحيرة . . كانت أضواء معسكرى تخفت شيئا فشيئا . . تحولت أنظر إلى الجانب الآخر . غابات كثيفة . . ظلام دامس . . ربما كان حضورى فكرة خاطئة . .

لكن . . يجب أن أذهب إلى المعسكر الآخر . . أريد خطاباتى !!

أسرعت بالتجديف . . حتى شعرت بألم فى ذراعاى . . وكان صوت رذاذ الماء حول المجاديف يبدو كالرعد فى أذناى . . حتى اهتزت رأسى !

ثم . . أخيرا . . المرسى !

أسقطت مرساة قاربى . . وخطوت خارجا . . واهتز خشب المرسى تحت أقدامى . .

تساءلت وأنا أدير ضوء بطاريتى فوق الأرض : أين الممر ؟

تعثرت فى الظلام وكانت الحشائش الشوكية تخدش ساقاى !

فجأة . . سقط ضوء البطارية على لافتة خشبية كبيرة . . وقفت أمامها مباشرة . . وقرأت المكتوب عليها بحروف متقطعة : «معسكر تيمبار لين هيلز» .

وجدته !!

حملقت خلف اللافتة . . ودققت النظر فى الظلام . . نعم . . مبانى !!

لكن ! أين سكانها؟ ولماذا لا توجد أى أضواء فى المعسكر ؟!

غريبة !! غريبة جدا !!

خضت وسط الحشائش إلى المبنى الأول . . رأيت ولدا هزيلا . . فى مثل عمرى ، يختفى وراء سور المدخل الخارجى . . رفع رأسه ببطء والتقت عيناى بعينيه . . كانتا وكأنهما ثقبان فارغان !

قلت متلعثما : من فضلك . . هل يوجد أحد باسم ديفيد ستيفنسون فى هذا المعسكر ؟

رفع يده العظمية وأشار خلفه إلى نهاية ممر يؤدى إلى باب أسود !

قلت : أوه . . شكرا ! لكننى لم أتحرك . . تمنيت أن أعود . . أعود إلى معسكرى المرح . . الطبيعى !

لكننى قلت لنفسى : ديفيد . . استرد خطاباتك فقط !

تحركت . . ومررت بجوار الولد . . ثم دفعت الباب الذى أصدر صريرا مكتوما . . ارتعدت يدى . . وأنا أبحث على ضوء بطاريتى داخل الحجرة المظلمة . . لا أحد فى الداخل!

قررت أن أرحل . . إن المكان مخيف هنا . . مرعب جدا . . لكننى استدرت عندما لمحت شيئا . . لا . . شخصا . . نعم . . شخصا يتحرك وسط الظلام!

صرخت خائفا : من . . من هناك ؟

وجاء صوت خشن عدائى . . يقول : ماذا تريد ؟

قلت : إننى . . إننى أبحث عن ديفيد ستيفنسون !

رد بنفس طريقته : حسنا . . ها أنتِ قد وجدته !

رفعت بطاريتى إلى نهاية الحجرة . . وهناك . . رأيته واقفا . . رفيعا . . هزيلا . . وله شعر بنى طويل . . وملابس ممزقة قذرة !

قال بصوت بارد كالثلج : ماذا تريد ؟

لم أستطع الإجابة . . كان قلبى يدق بعنف !

كرر مرة أخرى : إننى أسألك . . ماذا تريد ؟

ابتلعت ريقى بصعوبة . . ثم بدأت : إن معى خطاباتك !

ضاقت عيناه . . ونظر غاضبا : ماذا ؟

أخرجت الخطابات من جيبى ، وأمسكت بها وقلت أشرح له : خطاباتك . . رسائل من أهلك . . وأريد رسائلى . . إذا كانت معك !

سألنى وهو يخطو فى اتجاهى : من أنت ؟

قلت : أنا أيضا ديڤيد ستيڤنسون ! كما ترى . . لقد ذهبت إلى معسكر . .

صرخ وهو يهز قبضتيه بعنف : إذهب . . لا تدع أحدا يراك هنا !

أوه . . أوه . . من المؤكد أنه ولد مجنون !

قلت متوسلا : إسمع . . اعطنى فقط خطاباتى . . وسوف !

صرخ : إذهب ! إذهب ! إذهب !

وطرت خارجا من الباب . . قافزا الدرج . . وكان الولد النحيف قد اختفى !

مرة أخرى . . أخذت أخترق الحشائش الشوكية ، وأدور حول فروع الأشجار وجذوعها الضخمة !

ثم . . لاحظت رائحة مألوفه . . رائحة نيران الشواء . . واستمعت . . نعم . . صوت النيران . . وشررها المتطاير .

اختفيت وراء صخرة ضخمة . . ونظرت إلى نار المعسكر المعدة للشواء . . وأولاد . . مئات من الأولاد . . يجلسون فى دائرة حولها . . يتمايلون إلى الأمام والخلف ، وهم يتأوهون ويئنون أنينا حزينا . . حزينا !

تعجبت ، ما هذا المعسكر ؟

ابتلعت ريقى بصعوبة . . وشعرت بوجود خطأ ما . . هنا !

قفزت واقفا ... مستعدا للجرى . . لكن ذراعا طويلة . . عظمية رفيعة . . امتدت . . وقبضت على يدى !

إنه الولد الرفيع . . نظر إلى بعينين حمراء . . تلمعان بنظرة شيطانية . . واشتدت قبضة ذراعه على يدى . . وجذبنى نحو النار !

قاومت لأتخلص منه . . لكننى لم أستطع الخلاص من قبضته العظمية !

وتحول الأولاد الذين يترنحون إلى الأمام والخلف . . وواجهونا . . وهم يئنون !

وحملقت عيونهم الغائرة . . الممسوحة فى وجهى . . ما هذا ؟ هل هم واقعون فى نوع غريب من الغيبوبة ؟

سقطت أذرعهم بجوارهم . . وتقدموا نحونا !

واشتدت وجوههم احمراراً من حرارة لهيب النيران . . وهنا . . أدركت ما سيحدث بعد ذلك . .

إنهم يريدون دفعى . . إلى قلب النار !

صرخت : لا !!!!

وبعنف . . خلصت نفسى . . تحررت ، وانطلقت جاريا . . جريت بسرعة لم أجر بها من قبل !

قفزت إلى القارب . . وجدفت عبر البحيرة . . ثم أسرعت إلى المبنى رقم ١٤ . . فى مدخل المبنى . . كان «سام» يسير جيئة وذهابا . . جيئة وذهابا !

وصرخت بأنفاس متقطعة : سام . . سام . .

هتف : ستيفنسون . . أين كنت ؟ لقد خرج كل من

فى المعسكر للبحث عنك . . وقد اتصلت والدتك . وقالت : إنهم مضطرون للذهاب إلى . . .

قاطعته قائلا : سام . . اسمع !

وأخبرته فى نفس واحد كل شىء . . المعسكر الآخر . . وديفيد ستيفنسون الثانى . . والأولاد والأنين الحزين . . والولد النحيل الذى حاول أن يقذف بى فى النار !

حدق سام فى وجهى بشدة . . ثم قال : ديفيد . . ماذا تقول ؟ لا يوجد أى معسكر حول البحيرة إلا معسكرنا . . إننا المعسكر الوحيد هنا !

قلت : لا . . إنك مخطىء . . لقد رأيته . . الإشارة تقول : «معسكر تيمبر لين هيلز»

فكر سام وهو يحك ذقنه . . ثم قال : حسنا . . لقد كان هناك معسكر آخر . . عبر البحيرة . . لكنه احترق تماما ذات صيف منذ ثلاثين عاما مضت !

صرخت : لا . . إنه موجود . . سوف أجعلك تراه !

جذبنى سام إلى باب المبنى وقال : لن تذهب إلى أى مكان الليلة . . سوف نتأكد من كل ذلك فى الصباح !

- لكن . .

كرر سام كلامه بصوت حاسم : فى الصباح . . الآن . . ادخل . . واذهب فورا إلى النوم !

ذهبت إلى سريرى وأنا أشعر بالدوار !

قلت لنفسى وأنا أتسلق الفراش : إننى متأكد مما رأيته !

أمسكت بالبطارية ، وجذبت الغطاء إلى رأسى . . ولمس إصبعى مفتاح البطارية ، لمع ضوؤها وسقط على مظروف أحد الخطابات التى تسلمتها !

قلت : لست مجنونا . . إنها تقول . . ديفيد ستيفنسون . . معسكر «تيمبر لين هيلز» ثم . . تحرك الضوء إلى الركن الأيمن للمظروف . . ولهثت مذهولا . .

طابع البريد !

كان التاريخ ١٠ يوليو . .

١٩٦٩ . . . . .

* * *

٣

شىء ما .. مريب !

. . . أمى ، هل تقصدين أننا سنقضى الصيف كله ، فى هذه الشقة الحارة . . سنموت من الحر . . والملل . .

اعتدنا أن نسافر كل صيف إلى البحيرة . . والآن ها هى أمى تخبرنى أننا لن نستطيع الذهاب . .

قالت أمى : إيريك . . إن إيجار الشقق عند البحيرة مرتفع . . ونحن لا نملك المال الكافى لذلك !

وقفت والدتى فى ركن الحجرة تنظر إلىّ ، أعتقد أنها تتصور أننى سأنفجر فى البكاء . . أو شىء من هذا القبيل . . لكننى لم أبك . . على العكس . . ابتسمت وأخبرتها أن كل شىء على ما يرام . . مع أنه لم يكن كذلك !

بعد أن خرجت أمى . . تمددت على الفراش . . وأغلقت عيناى ، وحاولت أن أتصور شكل البحيرة . . لابد وأن المياه الآن زرقاء . . صافية !

أغمضت عيناى بقوة . . وتصورت إحساسى بها . . باردة . . رائعة . . أحسست تقريبا برمال القاع وهى تتلاعب تحت أصابع قدماى !

- إيريك !

كانت شقيقتى سارة .. أعادنى صوتها إلى الواقع .. إلى حجرتى !

صحت فيها : ألا تطرقين الباب أبدا ؟!

شقيقتى سارة فى التاسعة من عمرها .. أصغر منى بثلاثة أعوام .. لكنها لا تطرق الباب أبدا ..

كنا مختلفين تماما عن بعضنا فى كثير من الأمور .. فعيناى لونهما بنى ، وكذلك شعرى .. أما هى .. فإن شعرها أحمر .. وعيناها خضراوتان .. أنا لطيف .. وهى لا .. وأنا أطرق الأبواب .. ولكنها لا تفعل ذلك أبدا .. !

تنهدت .. ودارت نظراتى حول الحجرة ، حتى سقطت على حوض أسماكى ! قلت لها : حسنا ؟!

قالت معلنة : لن نذهب هذا العام إلى البحيرة !

زمجرت قائلا : أعرف ذلك !

قالت : لكن الجو حار جدا هنا .. ونحن لا نملك جهاز تكييف هواء .. أو شىء مثل هذا !

قلت : لا داعى لأن تذكرينى بذلك .. اتركينى وحدى .. الجو شديد الحرارة ولا يصلح للكلام !

تحولت .. تركت الحجرة ، وبالطبع لم تغلق وراءها الباب !

نظرت إلى حوض أسماكى .. وفكرت فى حرارة الجو .. كان قميصى قد التصق بظهرى ، وكنا مازلنا فى شهر يونيو .. ترى .. ماذا سيكون حالنا فى شهر أغسطس !؟

نثرت للسمك بعض الطعام فى المياه .. وجلست أنظر إليه وهو يتسابق للهجوم على أكله .. فى البداية .. تقدم السمك الكبير .. ثم الأسماك المتوسطة!

أما الأسماك الصغيرة .. فقد كادت تقتل بعضها من أجل ما تبقى من الطعام !

فكرت : حسنا .. على الأقل يتمتع السمك بالسباحة .. ما أسعد حظه !

استيقظت مبكرا .. كانت الساعة الثامنة فقط .. ومع ذلك كان الجو ملتهبا .. غير محتمل .. لم أستطع تحمل الملابس .. اكتفيت بالشورت .. وأسرعت إلى المطبخ ..

وجدت أمى تعد الطعام ، وهى تمسح العرق بكمها .. وقالت : سوف أشترى بعض المراوح اليوم .. وقدمت لى طبقا من أكلها الشهى !

أكلت لقيمات قليلة ، لم أكن جائعا . . وكان الجو حارا لا يساعد على الأكل !

عدت إلى حجرتى . . نظرت إلى حوض الأسماك . . تبدو سعيدة . . نشيطة . . تلمع كالفضة فى المياه . . والسمكة الذهبية تضىء كأشعة براقة !

تساءلت : ترى ما هو شعور السمك ؟ لابد أنه شعور خيالى . . خاصة السباحة الدائمة فى المياه الباردة !

أخذت أتابع السمكة ذهابا وجيئة . . ذهابا وجيئة ، حتى دخلت أمى !

قالت : إيريك . . إنه اليوم الذى تتسلم فيه مصروفك . . تستطيع أن تشترى شيئا مثلجا . . آيس كريم مثلا . . أو تشترى سمكة أخرى . . من الأسماك التى تعجبك كثيرا !

لا أريد أن أشترى سمكة . . أريد أن أكون سمكة فى البحيرة !

اتصلت تليفونيا بصديقى بينى . . لم يرد أحد . . ثم تذكرت أن بينى قد ذهب إلى كولورادو مع أبويه . . أما صديقى ليو ، فهو فى طريقه الآن إلى معسكر صيفى . . وصديقى دويزل يقضى الصيف عند جدته !!

واو . . ياله من صيف ممل !

أنفقت مصروفى فى محل الحيوانات الأليفة . . اشتريت قلعة لأسماكى لأضعها فى حوض السمك . . كان لونها ورديا ، وبها جميع أنواع الأبواب والنوافذ !

ويبدو أن القلعة قد أعجبت الأسماك . . وظلت تسبح داخلة وخارجة منها ، وكأنها بيتها الجديد !

فى الأسبوع الثانى اشتريت لها قاربا صغيرا ورديا أيضا . . وفى الأسبوع التالى اشتريت للأسماك صديقا جديدا . . غواصا من البلاستيك . . فى يده حربة حادة . . طويلة . . ويبدو أن السمك قد أعجبته أيضا هذه الأشياء !

طوال الوقت . . كنت أحملق فى أسماكى . . فيما عدا الأوقات التى أشاهد فيها التليفزيون . . أو أتعامل مع الكمبيوتر . . عدا ذلك . . كنت أبقى ناظرا إلى حوض السمك . . دائما !

ثم . . فى وقت متأخر من إحدى الليالى . . حدث شىء غريب . . مذهل !

كانت حجرتى ملتهبة كالفرن . . نظرت إلى الأسماك . . جذبنى بريقها . . عبرت الحجرة واتجهت

إليها .. سحبت مقعد المكتب .. وجلست أحملق فى الأسماك .. وهى تدخل القلعة وتخرج منها سابحة مرات ومرات .. بينما الفقاقيع تخرج من أنابيب الهواء ، تدور وتدور ، حتى تتلاشى .. ومعها صوتها .. بلوم .. بلوم .. بلوم !

رفعت إصبعى السبابة .. ولمست المياه الباردة .. غمست إصبعى أكثر .. وأخذت أديره فى عمق المياه ..

يبدو أن لإصبعى عقل خاص به .. فقد تحرك وحده فى دائرة .. ثم رسم رقم ٨ كاملا .. ثم نفس الرقم مرة أخرى .. وأخرى .. وأخرى .. خمس مرات .. ثم تحرك فى الاتجاه الآخر .. وكرر نفس الشىء !

وسمعت صوت الساعة فى الخارج يدق العاشرة .. رسمت رقم ٨ مرة أخرى بإصبعى السبابة !

عندئذ .. وأنا أجلس نصف مغمض العينين .. حدث أغرب شىء فى الدنيا !

ما أن انتهت الساعة من دقاتها العشر .. شعرت فجأة بأننى مبتل ، وبارد !

فتحت عينى وأغمضتها عدة مرات .. أحاول أن أفهم ما حدث .. درت حول نفسى ، ولمست ساقى ..

وجدتنى وجها لوجه مع سمكة .. وعينى فى عينها المستديرة .. كانت هناك تحدق فى عينى !

صرخت : أوه ه ! هل سقطت فى حوض السمك !

غصت فى المياه .. ونظرت فوقى .. كان الأسماك تنظر إلى أسفل .. تحملق فىّ ! كانت ضخمة .. كالحيتان .. حتى السمكة الذهبية الصغيرة .. رأيتها عملاقة ! قرقرت بصوتى : كيف وصلت إلى هنا ؟ ما الذى يحدث لى ؟ إننى أصغر من السمكة الذهبية ، وأستطيع أن أتنفس تحت الماء !

من المفروض أن أكون خائفا .. ولكنى كنت منفعلا .. أمر مثير !

لا أستطيع أن أصدق ذلك .. غصت إلى قاع الحوض .. وقمت ببعض الألعاب المائية .. شىء مخيف .. رهيب !

سبحت كثيرا .. ولمدة طويلة .. وغصت عشرات المرات .. وهبطت حتى لامست القاع !

وقفت على رأسى .. ثم ارتفعت إلى السطح .. وقذفت سمكة ذهبية بالمياه !

ويبدو أنها غضبت . . فقد نظرت إلى بعينيها التى تشبه الچيلى . . نظرة كلها تهديد ثم تحركت . . ببطء . . متجهة نحوى مباشرة !

أسرعت إلى القارب الوردى . . ألقيت بنفسى فى قلبه . . ومال القارب إلى جانب واندفعت المياه إلى داخله ولكنه لم يغرق . .

انتظرت السمكة الذهبية . . ثم بدأت تدور حول القارب مرات ومرات . . وهى تنظر إلى مهددة !

هل تستعد لمهاجمتى ؟

انكمشت فى قاع القارب طوال الليل . . تمنيت لو أن السمكة توقفت عن الدوران حولى !

فقدت كل تقدير للزمن . . وعندما انتشر ضوء الشمس فوق حوض السمك . . أدركت أنه الصباح !

وسمعت ـ على البعد ـ أصواتا مألوفة : إريك . . إريك !

إنها شقيقتى . . لم أشعر بالسعادة لسماع صوتها ، كما حدث اليوم !

ناديت : سارة . . إننى هنا . . فى حوض الأسماك !

اختلست النظر من جانب القارب . . رأيتها تدور وتدور فى الحجرة . . أخذت أصيح : سارة . . هنا . .هنا ! أنظرى إلى حوض الأسماك !

لم تنظر خلفها . . لم تسمع صوتى . . إننى فى حجم النملة . . كيف أتصور أنها ستسمع صوت صراخ نملة !

حدقت من الزجاج . . رأيتها تقترب . . صحت بأعلى صوتى : نعم . . نعم . . إنها قادمة ! انحنت . . ونظرت إلى الأسماك !

صحت : هنا . . أنا هنا ! وقفزت عاليا وأنا أشير بيداى ، وقفت فوق القارب وأنا أصرخ : سارة . . سارة !

ومرت سمكة ضخمة أمامى . . ووقفت بينى وبينها ! وعندما تحركت السمكة . . كانت سارة قد ذهبت !

سألت نفسى : والآن . ماذا أفعل ؟ تمتعت بالسباحة . . واستمتعت بما يكفى صيفا كاملا . . حان الوقت لكى أخرج من هنا . . ولأعود إلى حجمى الطبيعى !

فجأة . . رأيت السمكة الذهبية العملاقة . . وهى تستعد للهجوم مرة أخرى . . صرخت محذرا نفسى . . احترس . . لكنى تأخرت . . فقد صدمت القارب من

جانبه . . وتأرجح بشدة . . وقذف بى فى الماء . . وحولى «طرطشة» عالية . . وعبرت السمكة بجوارى . . وشعرت بزعانفها الحادة ، وهى تخدش جانبى ! آه !!

ثم . . سمعت صوتا مثل صوت المطحنة . . تحولت لأرى السمكة وقد فتحت فمها عن آخره . . وهى تجذب المياه التى تجذبنى معها إلى السمكة الجائعة !

وأدركت أننى سأصبح طعاما للأسماك !

حاولت أن أسبح بسرعة . . لكن شعرت بألم فى جنبى . . واقتربت السمكة أكثر . . فجأة . . خطرت لى فكرة يائسة . . الغواص . . حركت قدماى بسرعة . . وغصت إلى الغواص البلاستيك . .

سحبت منه الرمح . . واستدرت لأواجه عدوى !

شقت السمكة المياه . . وقامت بالهجوم . .

تفاديتها بصعوبة . . وغصت إلى القاع . .

انتنظره . . أخذت أراقبها وهى تدور وتدور . . رفعت الرمح . . حددت هدفى . . وقذفت بالرمح فى اتجاهها !

وأخطأت . .

إنها سمكة شديدة السرعة !

رأيت عينيها تلمعان بالغضب . . غاصت فى اتجاهى . . ضغطت بظهرى على جانب الحوض . . استدارت . . وضربتنى بذيلها !

شعرت بصدمة . . ارتعدت ركبتاى . . وبدأت فى السقوط إلى أسفل !

ورأيت الرمح يسقط إلى القاع . . قبضت عليه . . فى اللحظة التى بدأت فيها السمكة تستعد للهجوم مرة أخرى !

اتجهت نحوى مباشرة . . دفعت يدى إلى الخلف . . ثم ألقيت الرمح بكل قوتى . . وقد وجهته إلى القلب تماما !

نظرت إليها وهى تطفو على جانبها . . وسألت نفسى : ماذا فعلت ؟ هل قتلت سمكتى المفضلة !؟

لكن . . يجب ألا أهتم . . فقد كانت تحاول أن تأكلنى !

وطفت السمكة الميتة إلى السطح . . ولكنى لم أحصل على لحظات من الراحة . . فقد كانت الأسماك الباقية تنظر إلى الآن !

أمسكت بالرمح . . ووقفت فى وضع الاستعداد . . هل سأكون مضطرا لقتالهم جميعا ، واحدة وراء الأخرى؟

واقتربت منى سمكتان . . كانتا أصغر ما أملك . . ولكنهما الآن أكبر منى . . هل تنويان الهجوم سويا . . سوف انتهى تماما لو حدث هذا !

ثم . . سمعت أصواتا من بعيد . . تصل مكتومة إلى سمعى . . لكن . . ومن خلال الزجاج . . رأيت أمى ومعها سارة !

كانتا تتحركان فى حجرتى . . أظن أنهما تبحثان عنى !

أعرف أننى لا أستطيع النداء عليهما . . خاصة وأنا فى قاع الحوض . . لكن . . كيف أشير إليهما ؟ كيف ألفت نظرهما !

ثم . . أسرعت دقات قلبى . . رأيت سارة تقترب من حوض السمك . . تنحنى عليه ، تنظر إلى أسماكى . . ثم غمست اصبعها ولمست السمكة الميتة .

سمعتها تقول : ماما . . توجد شمكة ميتة هنا !

وقفت أمى بجوار سارة . . ونظرت إلى الحوض . . إلى السمكة الذهبية الميتة . . ثم أمسكت بشبكة بيضاء . . احتفظ بها دائما بجوار حوض السمك !

الشبكة . . أدركت أنها ستستعملها لترفع السمكة الميتة !

استنشقت نفسا عميقا . . ثم تحركت فوق قاع الحوض . . وأسرعت أصعد إلى السطح بأسرع ما أستطيع !

اخترقت المياه . . وأنا أضربها بيدى وساقى . . يجب أن أصل إلى الشبكة . . إنها فرصتى الوحيدة للهرب !

وسبحت إلى فوق . . فوق . . ووصلت إلى السطح . . كل عضلاتى تؤلمنى . . وأمسكت بإطار الشبكة بيدى الاثنتين . . ورفعت نفسى ، وقفزت إلى الداخل . . فعلتها !

حاولت الوقوف لأشير إلى أمى . . ولكنها غمست الشبكة فى الماء . . وانزلقت إلى أسفل ، وأنا أناضل للبقاء فى الداخل !

وصرخت : أوووه . . سقط شىء ثقيل فوقى !

شىء ثقيل . . وله رائحة كريهة !

إنها السمكة الميتة !

حاولت أن أدفعها عنى . . لكننى لم أكن قويا لهذه الدرجة . . ولم أستطع التنفس . . إنها تسحقنى . .

ثم . . شعرت بالمياه تنزلق من فوقى . . فقد سحبتها أمى من الحوض . . وانقلبت السمكة من فوقى !

حملت أمى الشبكة . . وخرجت بها من الحجرة . . حاولت النداء عليها . . لكن السمكة الميتة استقرت فوق وجهى !

إلى أين تذهب بى ؟

أوه ! لا . . أعرف إلى أين . . إلى مكان التخلص من الأسماك الميتة . .

إلى الحمام !

صرخت . . وأنا أدفع السمكة عن وجهى : أمى . . من فضلك . . من فضلك . . لا تتخلصى منى . . إننى إبنك الوحيد . . أرجوك !

تسلقت فوق السمكة الميتة . . ولكنها ظلت غير قادرة على سماعى !

وبدأت تقلب الشبكة فى الحمام . . وحاولت أن أتشبث بإطارها . . ولكنى فشلت !

وسقطت من الشبكة . . فى طريقى إلى أسفل . .

إلى أسفل !

وأغمضت عينى وأنا أشعر بالهواء يهب حولى . . يجففنى . . يجفف جسمى الضئيل !

وانتظرت لأسمع صوت سقوطى

لكن بدلا من ذلك . . لمست قدماى الأرض !

مذهولا . . فتحت عيناى . . وجدتنى وجها لوجه مع أمى !

كانت مذهولة بدورها . . أسقطت الشبكة . . وصرخت : إريك . . من أين أتيت ؟

قلت متلعثما : أوه . . أوه . . كنت فى حجرتى !

حاولت أن أبدو طبيعيا !

لكننى لم أكن كذلك . . شعرت أننى أريد أن أقفز إلى أعلى . . وإلى أسفل . . وأن أصرخ : لقد عدت أنا مرة أخرى . . أنا هو أنا !

كيف عدت إلى حجمى الطبيعى ؟ ظللت أفكر فى هذا السؤال طوال اليوم . . وأدركت أخيرا أن الإجابة تكمن فى الجفاف . . عندما جففنى الهواء . . عدت إلى شكلى المعتاد !

وسوف أظل بهذا الشكل . . هكذا وعدت نفسى !

احتفظت بوعدى لمدة يومين . . ثم ارتفعت درجة الحرارة إلى حد لا يطاق . . كنت أتنفس بصعوبة . . واشتقت بجنون . . إلى السباحة !

نظرت إلى حوض الأسماك . . تذكرت برودة المياه . . وكم هى منعشة ! نعم . . أعرف ما بها من خطورة . . وأعرف أننى كنت على وشك النهاية . . وأعرف أن العودة إلى الحوض هو بالتأكيد فكرة جنونية !

ولكنى أعرف أيضا كم كان الأمر مثيرا . . وأننى غير قادر على تحمل الحر . .

قلت لنفسى : هذه المرة سأكون أكثر حرصا . . فى البداية . . أحضرت حقيبة من الحصى الصغير . . وبنيت حائطا فى منتصف الحوض . . تستطيع الأسماك أن تسبح فى جانب منه . . وأسبح أنا وحدى فى الجانب الآخر . .

وهكذا صنعت لنفسى حمام سباحة خاصة !

وعندما أتعب من السباحة ، أقف فوق حائط الحصى وأترك الهواء يجففنى . . وفى الحال أعود إلى حجمى الحقيقى !

كيف يمكن أن يحدث خطأ ؟

ووضعت إصبعى السبابة فى المياه . . ورسمت رقم ٨ خمس مرات . . ثم غيرت اتجاهى ورسمته خمس مرات أخرى !

وسمعت قرقرة فقاقيع الهواء .

ومرة أخرى . . تحولت إلى الحجم الصغير . . ألعب فى الماء داخل حمامى الخاص . . حيث السباحة المنعشة !

لم تمض سوى دقيقة . . أو دقيقتان حتى سمعت أصواتا عند قمة حوض الأسماك .

طفوت ببطء ، نظرت إلى أعلا . . وشعرت بالدهشة عندما رأيت أمى وسارة !

قالت أمى : أين إيريك ؟ لقد أعددت له مفاجأة مدهشة !

سمعت سارة ترد : من يدرى ! إنه يختفى كثيرا هذه الأيام !

انحنت أمى فوق حوض السمك . . ورأيت فى يدها كيسا من البلاستيك به سمكتان !

وسمعتها تصيح : سارة . . أنظرى . . لقد صنع إيريك حوضا للسباحة مناسب تماما لهديتى . . لقد بنى حائطا . . ووضع كل السمك فى جانب واحد . . أعتقد أنه كان يتوقع أن أحضر له هذه الهدية !

سألتها سارة : ما هى الهدية ؟ ماذا أحضرت له ؟

أمسكت أمى بالكيس .. فتحته ، وتركت السمكتين تنزلقان إلى حمامى الخاص !

وقالت أمى : إنهما سمكتا «سياميز المتوحشة» .. أخطر الأسماك فى الدنيا .. انظرى كيف يكشفان عن أسنانهما .. سيشعر إيريك بالدهشة الشديدة .. أليس كذلك ؟!

* * *

٤

يجب أن تصدقنى !

أعرف أنك لن تصدقنى .. ولا أحد آخر يصدقنى ! لقد أخبرت أبى وأمى ، وأخبرت أساتذتى فى المدرسة .. وأخبرت الشرطة .. والصحافة .. وبعثت رسالة إلى رئيس الولايات المتحدة .. هاه .. لم يبق إلا سلحفاتى الأليفة .. «مابل» ، وقد أخبرتها !

أخبرتهم أننى أنقذت العالم من مخلوقات غريبة ، قادمة من الفضاء الخارجى !! أوه .. أستطيع أن أقرأ أفكارك .. تقول مخلوقات غريبة من الفضاء الخارجى؟ لا بد أن هذا الولد مجنون !

لكنى ـ حقيقة ـ لست كذلك !

لقد بدأ الأمر كله بالأطباق الطائرة .. وبدأت الأطباق الطائرة بسبب التليڤزيون .. فأنا بالتأكيد الولد الوحيد فى العالم كله الذى لا يوجد تليفزيون فى منزله !

يقول أبى : التليفزيون يفسد عقلك !

وتقول أمى : يمكنك القيام بكثير من الأعمال ! كيف تجبر نفسك على الجلوس أمام صندوق وتتركه يعلمك كيف تفكر !

والدتى ووالدى من جيل الستينات .. يفكران بطريقة تقليدية قديمة .. لذلك كنت أحاول أن أشاهد الاستعراضات الشهيرة التى يعرضها التليفزيون عند صديقاى المفضلان ميلانى ، وروبى .. وكنت حريصا على ذلك ، حتى لا أبدو جاهلا أمام أصدقائنا وهم يتحدثون عنها .. ولكنى لم أكن أشاهد الكثير !

وتعويضا عن حرمانى من التليفزيون .. اشترى لى أبى منذ أعوام .. جهاز تليسكوب .. وأعتقد أننى يجب أن أشكره .. فأمى وأبى يعرفان حبى لقراءة روايات الخيال العلمى والتى تدور حول الفضاء الخارجى !

إذا كنت محروما من التليفزيون .. لن تجد شيئا تفعله بعد أن تنتهى من الواجبات المدرسية ، لذا .. بدأت فى مراقبة السماء كل ليلة !

وبدأت أرى الأطباق الطائرة !

كان بعضها دائريا .. به أضواء خضراء وحمراء .. وبعضها مثل الأسطوانة المستطيلة ، بعضها كبير ،

وبعضها صغير .. شىء مذهل أن أكتشف زحام كل هذه الأطباق فى الفضاء !

واكتشفت أن الكثير منها أطباقا صناعية .. انطلقت من الأرض لرصد الأحوال الجوية وغيرها .. ولكن البعض الآخر كان حقيقيا .. وأقسم على ذلك .. طبعا لم يرها أى شخص آخر .. لأن أحدا غيرى لم يراقبها !

وضحك أبى وأمى من اكتشافى .. قال أبى : ستانلى ! لابد أنها طائرات !

وقالت أمى : أو طيور يا عزيزى !

وقالت لورا شقيقتى الكبرى : إنه يريد لفت الانتباه إليه !

وقال دان شقيقى الأصغر : ستانلى جاهل !

أنا جاهل .. أم هو الذى يقضى وقته فى صنع كرات[1] ضخمة من ورق الألمونيوم اللامع !

هاه .. !

كل أساتذتى تصوروا أننى أخترع القصص !

وعندما اتصلت بالشرطة ، تصوروا أننى مجنون ! وعاملونى على هذا الأساس !

---

(١) (جمع كرة)

ثم . . أصدقائى الأعزاء . . أفضل أصدقائى !

روبى . . الصديق رقم ١ الذى قال : ستانلى . . إنك شخص غريب جدا . . غريب تماما !

حقا . . اسمع يا صديقى . . إننى لست غريبا . . أنا إنسان كامل . . طبيعى . . عمرى اثنى عشر عاما . . وفى السنة السابعة فى مدرسة «بيسكوب الثانوية» . . وطولى خمسة أقدام وأربع بوصات . . شعرى بنى ، وعيناى زرقاء . . وأضع نظارات ودرجاتى ممتازة فى الرياضة والعلوم . . وأمارس العديد من الألعاب !

وقالت ميلانى . . صديقتى المفضلة رقم اثنين : إن له خيالا واسعا !

حسنا . . قد يكون ذلك صحيحا . . لكننى لا أخترع هذه الحكايات . . الكبيرة !

قلت أخاطبهما : اسمعا ! إننى أفهم أن عائلتى لا تصدقنى . . أفهم أيضا أن أساتذتى لا يصدقونى . . وكذلك الشرطة . . ولكن أنتما . . إن الأمر مختلف . . إنكما أفضل أصدقائى منذ كنا فى الحضانة !

تنهدت ميلانى وقالت : ستانلى . . إننا فعلا أفضل أصدقائك . . وكنا كذلك منذ زمن طويل . . لذلك نرى

أنه يجب أن تستريح قليلا من هذا الفضاء الخارجى . . لا يوجد مكان يكفى كل هذه الأقمار التى رأيتها !

هكذا . . حسنا . . وقد فعلت . . ومرت ليلتان . . ثم وفى يوم الأربعاء ١٢ يوليو كانت الليلة التى غيرت مجرى حياتى . . إلى الأبد !

كانت الساعة الحادية عشر . . ولم أكن قادرا على النوم . . كنت قلقا . . وقد اشتدت درجة حرارة الحجرة . . وأخذ العرق يسيل على عنقى !

نظرت إلى عقارب الساعة ١١ ودقيقة . . ١١ ودقيقتين . . ١١ وثلاثة دقائق . . ولم أستطع النوم . . هبطت إلى أسفل . . وملأت كوبا بعصير الجزر (المشروب المفضل لأبى وأمى) ووقفت عند الباب الخلفى . . ونظرت إلى الخارج . . كان الجو غائما ومظلما . . واخترق السماء شعاع من ضوء البرق . . ثم أتى الرعد . . كا . . بووم ! قفزت فى مكانى . . وبدأت سيول الأمطار !

فى البداية تصورت أننى أرى ضوء البرق مرة أخرى . . أخذت أدقق النظر . . شىء ما . . لمع فى الفضاء . . ولكنه لم يكن البرق !

جريت إلى حجرتى .. كان التلسكوب معدا فى النافذة ، سلطته على شعاع الضوء لأرى المنظر أكثر وضوحا .. ورأيت ما جعلنى أغرق فى العرق .. أكثر من السابق !

إنه طائر !

ضخم .. مستدير .. براق .. هالة من الضوء الأبيض تحيط به .. وظلت الأضواء تلمع .. وهذا ما جعلها تشبه البرق بعض الشىء .. وطار فوق الأرض .. فوق أحد حقول الذرة التى يملكها مستر تريبل !

دلكت عيناى .. هل أحلم ؟ لا أظن ذلك !

قرصت ذراعى لأتأكد أننى مستيقظ .. وأشعر بالألم !

فجأة .. تحرك الطبق .. وانطلق بعيدا !

مستر تريبل صاحب الحقل رجل شرس ، اعتاد أن يطارد الأولاد وهو يحمل فى يده الشوكة الحادة التى يستعملها فى تقطيع المحاصيل .. يتصرف بعنف وخبث .. وزوجته فى مثل شراسته .. ولا يقترب أحد أبدا من مزرعته .. إذا استطاع ذلك !

لكننى لم أستطيع المقاومة .. يجب أن أذهب إلى هناك .. يجب أن أرى ماذا حدث فى ذلك الحقل !

ارتديت ملابسى .. وعلى أطراف أصابعى .. وبحرص شديد هبطت إلى أسفل ، لا أريد أن أوقظ أحدا .. أريد أن أرى بنفسى ما حدث .. فتحت الباب الأمامى وتسللت خارجا ..

مازالت السماء تمطر .. لكننى لم أهتم .. جريت طوال الطريق حتى وصلت إلى حقل مستر تريبل .. خطوت إليه .. ونظرت إلى الركن ..

كان الحقل خاليا .. ولكن .. عندما نظرت إلى أسفل .. لاحظت شيئا غريبا .. رأيت دائرة كبيرة محترقة فى الأرض ..

مشيت ببطء متجها إلى الدائرة المحترقة .. مددت يدى إلى أسفل لألمسها .. كان هنا شىء ما !

ونظرت حولى .. رأيت «مستر تريبل» يقف خلفى ! عيناه تلمعان بالغضب .. وفى يده شوكة الحرث الضخمة !

سألنى صارخا : ماذا تفعل فى حقلى ؟

قلت خائفا : مستر تريبل .. إننى سعيد لمقابلتك هنا .. لقد هبط طبق طائر فى حقلك .. انظر إلى هذه الآثار !

رد بحدة : لا يوجد شىء هنا !

صرخت : يجب أن ترى . . لقد كان هنا منذ دقيقة واحدة ، ثم طار بعيدا . .

كرر كلامه : أبدا . . لا شىء هنا !

وبدأ يتقدم نحوى . . عيناه تلمعان . . وهو يضغط على أسنانه . . ولمعت الشوكة الضخمة فى الظلام . .

وأسرعت أجرى !

* * *

صباح اليوم التالى . . وعلى مائدة الإفطار . . أخبرت الجميع بهذه الأنباء العظيمة !

وختمت كلامى : أعتقد أن مستر تريبل يعرف شيئا . . ما رأيكم . . ماذا نفعل بعد ذلك ؟

قالت لورا : اعطنى الخبر المحمص !

وضحك دان مستنكرا وفمه مملوء بالطعام !

وقالت أمى محذرة : دان . . لا تتحدث والطعام فى فمك !

وزمجر أبى : انظروا ! لقد أغلقوا المصنع . . هزيمة أخرى للعمال . . مكتوب هنا كل هذا . .

وكان هذا ما كان . .

ولم يكن أصدقائى أفضل حالا !

قال روبى : ستان . . لقد حدث هذا من قبل . . إنها بعض أوهامك !

صرخت : تعالى إلى الحقل وانظر بنفسك !

صاحت ميلانى : من المستحيل أن نذهب إلى مزرعة مستر تريبل . . إنه مخيف جدا !

قلت غاضبا : حسنا . . لا تفعلا شيئا . . أنا أعرف ما يجب أن أقوم به وحدى !

وهذا ما حدث . . وضعت خطة عبقرية . . قررت أن آخذ آلة تصوير والدى . . وألتقط صورا للدائرة المحترقة . . عندئذ سوف يصدقوننى !

* * *

هل حدث ذلك ؟!

فى الليلة التالية ، ارتديت ملابس الخروج . . ورقدت فى فراشى . . وجذبت الغطاء حتى وجهى . . خشية أن يكتشف والداى ما أفعل ، وأخفيت الكاميرا تحت الوسادة . . أصبحت مستعدا تماما . . فقط . . أنتظر أن يستغرق الجميع فى النوم !

نظرت إلى الساعة . . الحادية عشرة وست وأربعين دقيقة . . وسبعة وأربعين . . كانت خطتى أن أتحرك فى منتصف الليل . .

نظرت من النافذة . . ثم نظرت مرة أخرى !

رأيت سفينة الفضاء تنزلق إلى حقل مستر تريبل !

قبضت على الكاميرا . . وأسرعت أجرى خارج المنزل !

مررت بجوار منزل مستر تريبل . . رأيت ضوء التليفزيون ظاهرا من وراء النافذة !

تنهدت مستريحا . . لو استمر فى مشاهدة التليفزيون . . لن يخرج لمطاردتى !

عندما وصلت إلى الحقل . . توقفت دقات قلبى !

كان الطبق الطائر يقف هناك !

أكبر كثيرا مما تصورت . . كان حجمه يساوى نصف حجم ملعب كرة القدم !

وهو يلمع ويبرق . . وله سلالم تصعد إلى منتصفه . . وعلى السلالم كانوا . . هم . . نازلون . . صاعدون !

مخلوقات غريبة . . مخلوقات قادمة من الفضاء الخارجى !

كانوا على درجة كبيرة من الضخامة . . فى حجم بقرة مستر تريبل . . ولكنهم لا يشبهون البقر !

لا يشبهون أى شىء رأيته من قبل ! إلا فى الكوابيس ! جلودهم رغوية خضراء . . ولهم رؤوس عملاقة بها عيون براقة . . وتغطى رؤوسهم أسلاك حساسة بدلا من الشعر . . ويسيرون بستة أقدام وبدلا من الأيدى لهم مخالب عملاقة . . وتخرج أيديهم من ظهورهم !

ويسيل من أبدانهم سائل لزج أخضر !

فتحت فمى مذهولا . . وبدأت أرتعد ! أردت أن أبتعد . . وبسرعة !

لكنى لم أستطع الرحيل . . يجب أن أعرف ماذا يفعلون !

بعض المخلوقات الخارجية ، كانت تحمل آلات فضية غريبة توجهها نحو السماء بين وقت وآخر . . واتجه اثنان منهم نحوى مباشرة !

هل رأونى ؟

لا . .

وبدأ الغرباء يتحدثون . . كانت أصواتهم مكتومة . . وكأنهم مصابون ببرد فى حلوقهم . . ولدهشتى الشديدة . . كانوا يتحدثون بلغتنا بكل طلاقة . .

قال الغريب رقم ١ : نحن الآن فى المرحلة الثالثة ! وهذه الإشارة ستكون الأخيرة !

رد الغريب رقم ٢ : إنه خطأ أهل الأرض أنفسهم . .

قال رقم ١ بصوته المكتوم : كانوا يرسلون موجات التليفزيون فى الفضاء . . ومن هنا جاءت لنا الفكرة !

رقم ٢ : بمجرد أن تعلمنا لغتهم ، وأدركنا أهمية التليفزيون لهم . . أصبحت المسألة مجرد مسألة وقت !

رقم ١ : احتجنا إلى عشرة أعوام كاملة . . نبث فيها رسائلنا غير المرئية عبر برامجهم التليفزيونية . . وهذه الرسائل حولتهم إلى ضعفاء . . أغبياء . . إنهم لا يعترفون بوجود الأطباق الطائرة ، يعتقدون أننا مجرد خيال علمى . .

وأصدر صوتا كالسعال المكتوم . . يبدو أنه يضحك !

وواصل رجل الفضاء رقم ١ : سوف نقضى عليهم بهذه الرسالة الأخيرة . . سيكونون عاجزين عن المقاومة . . غير قادرين على مواجهتنا . . ببساطة . . ليس أمامهم سوى الاستسلام لنا !

سأله رقم ٢ : ومتى نبث الرسالة الأخيرة ؟

وأجاب رقم ١ : بالضبط . . بعد عشرين ساعة من ساعاتهم الأرضية . . سنبدأ فى الثامنة تماما من مساء الغد . . والتى يطلق عليها الأرضيون «ساعة الذروة» !

لم أستطع أن أصدق ما أسمع !

عشرة أعوام كاملة . . والتليفزيون يُضعف الجنس البشرى . . تماما كما يقول والداى !

ربما كان عدم وجود تليفزيون عملا مفيدا حقا !

وسار الغريبان بعيدا . . ثم رأيت بابا ضخما يفتح فى قمة سفينة الفضاء . . وترك كل الغرباء الأعمال التى يقومون بها . . وتفرغوا لمشاهدة ما يحدث . . وسمعت صوت هدير آلة . . ثم خرج طبق هوائى فضى ضخم ، وارتفع فوق السفينة !

كان يشبه «الدِش» الخاص بالتليفزيون !

وهنا . . تذكرت آلة التصوير . . يجب أن ألتقط بعض الصور . . ربما أكون محظوظا ، فلا ينتبهوا لى . . لكن . . يجب أن أحاول !

كانت يدى ترتعد . . لدرجة أننى كدت ألا أستطيع الضغط على أزرار الكاميرا . .

ثم . . وبعد أن نجحت . . والتقطت بعض الصور . . حدث ما حدث !

شعرت بدغدغة فى أنفى . . أخذت تزيد شيئا فشيئا . . لم أرغب فى أن يصدر منى أى صوت . . لكنى لم أستطع الصمود . .

وسعلت !!

استدار خمسة من غرباء الفضاء . . وركزوا أنظارهم على البقعة التى أقف فيها . . وقبل أن أتمكن من الحركة . . اتجهوا نحوى !

ازدادت دقات قلبى . . حاولت أن أصرخ . . لكن صوتى تحشرج فى حلقى !

عجزت عن التنفس . . حاولت أن أجرى . . لكن قدماى التصقتا بالأرض . . هكذا أحسست !

وكان أحد الغرباء يحمل حقيبة فضية . . وأخرج هذا المخلوق منها شيئا يشبه الأنبوبة !

وقبض على واحد آخر . . وغرس الأول تلك الأنبوبة فى جانبى !

صرخت : آه ه ! ثم رأيت كل شىء حولى . . وقد تحول إلى اللون الأسود .

عندما عدت إلى وعيى . . كان الظلام سائدا حولى . . حاولت الجلوس . . لكنى لم أستطع . . شخص ما . . أو شىء ما . . يقيدنى إلى منضدة !

كنت داخل سفينة الفضاء !

رفعت رأسى . . وأدرت نظراتى فى المكان . . لم يكن هناك سوى ضوء وحيد . . يصدر عن جهاز عملاق للتليفزيون . . يتدلى أمامى فى الهواء . . ويبعد عنى بحوالى ستة أقدام !

وسمعت فى الظلام . . صوتا مكتوما لأحد غرباء الفضاء يقول : لا تفعل شيئا سوى النظر إلى التليفزيون!

وعلى الشاشة كان فيلم « عودة مهاجمى الفضاء» . . وكنت قد سمعت عنه ولكنى لم أشاهده من قبل !

أغمضت عيناى . . لا أريد النظر إلى الشاشة ، لكن . . أتى الصوت الرهيب « افتح عينيك . . أيها الإنسان» .

أحسست فى لهجته بشىء ما . . دفعنى إلى الطاعة . . وأنه من الأفضل لى أن أفعل . . وفعلت . .

وأخذت أشاهد الفيلم . .

لمدة ثلاثة ساعات !

توقعت أن أشعر بشىء غريب .. أن أنام مغناطيسيا!

لكن .. لم يحدث شىء من ذلك !

يبدو أن هذا التأثير يحدث بعد مشاهدة التليفزيون لمدة طويلة !

وسألنى الصوت الغريب : كيف تشعر ؟

قلت بصوت سطحى .. حاولت أن أبدو كمن وقع تحت تأثير التنويم المغناطيسى : إننى بخير !

قال : حسنا .. الآن .. ارجع إلى بيتك .. انس أنك كنت هنا .. وعندما نعود .. سوف تكون مستعدا ..

قلت بنفس الصوت السطحى : نعم .. سأكون مستعدا !

الشىء الثانى الذى عرفته .. أننى وجدت نفسى خارج سفينة الفضاء .. فكرت فى أن أجرى .. ولكنى تصورت أنها فكرة غبية .. يجب أن أبدو كمن وقع تحت تأثيرهم .. ولذلك مشيت بهدوء .. وبخطوات بطيئة !

وفى منزلى .. أسرعت طائرا إلى حجرة نوم والداى .. ساقاى ضعيفتان .. وصدرى يلتهب .. ولا أكاد ألتقط أنفاسى !

وصرخت : أمى .. أبى .. توجد هنا سفينة فضاء ! وقد قبضوا على ، إنهم يرسلون رسائل تليفزيونية بالأشعة ، سوف تحولنا إلى عبيد لهم .. سيحدث ذلك فى الساعة الثامنة من مساء الغد .. يجب أن نفعل شيئا !

فتحت أمى عينيها .. وجلس أبى فى فراشه وقال : ستان .. لقد كنت تحلم .. عد إلى فراشك واستمر فى النوم !

صرخت قائلا : لا .. لا .. إنه حقيقى .. يجب أن تصدقونى .. يجب .. يجب !

جلست أمى وقالت : ستانلى ! إنه مجرد حلم .. ولكنى سعيدة لأنك اكتشفت السبب فى أننا لا نشاهد التليفزيون !

وقال أبى : عد إلى فراشك يا بنى .. وسنتحدث فى ذلك غدا !

أخذت أولول : العالم كله فى خطر .. وأنتما لا تصدقانى !

ثم تذكرت الصور .. هتفت : إن معى صورا ! التقطتها هذه الليلة .. سوف تثبت صحة كلامى !

مددت يدى أبحث عن الكاميرا حول عنقى !

لكنها لم تكن موجودة !

فى الصباح التالى .. اتصلت بميلانى تليفونيا .. كانت الساعة الثامنة ، وأعتقد أننى قد أيقظتها من النوم .. ولكنى لم أهتم .. وأخبرتها بكل شىء !

شعرت أنها غير سعيدة بحديثى وقالت : أوه .. ستانلى .. الحقيقة أن الأمر قد أصبح غريبا فوق العادة .. ألا يمكن أن تتوقف عن هذا !

قلت : لا .. لا أستطيع التوقف . إن الأمر حقيقى !

تمتمت : آه .. فعلا !

وعندما اتصلت بروبى .. حدث نفس الشىء .. وقال : طبعا حدث ما تقول .. وأنا شخصيا أتيت من المريخ ..

قررت أن أحاول مع الشرطة !

صاح الضابط بانكس بمجرد أن دخلت إلى المكتب : هيه .. أيها الفتى .. ماذا حدث ؟ هل رأيت طبقا طائرا آخر ؟

وضحك ضابطان آخران .. نظرت إليهم جميعا .. لكنهم رفضوا أن يصدقونى !

تركت مركز الشرطة .. نظرت حولى .. كان يوما صيفيا عاديا .. والناس تسير فى كل مكان .. لا يعرفون

الخطر الذى يحيط بهم .. لا يعرفون أن المخلوقات الفضائية سوف تسيطر على العالم .. إنهم لا يهتمون بشىء !

ولكنى أهتم ..

وفكرت فجأة فى فكرة !

إذا كانت هذه المخلوقات الفضائية قد أقامت شيئا ترسل منه موجاتها الغريبة .. فلماذا لا أقيم بدورى شيئا ، يقف فى طريق هذه الموجات ، ويمنعها من الوصول إلى أجهزة التليفزيون ؟!

يمكننى أن أقيم مرآة .. نعم .. مرآة . تعكس هذه الأشعة ، وتعيدها إليهم .. وأسرعت إلى منزل روبى .

وقلت له : أريد أن أقترض منك نقودا .. أكبر قدر ممكن!

سألنى : لماذا ؟

قلت له : لأنقذ العالم طبعا !

لم يصدقنى روبى .. ولكنه أقرضنى النقود ! وهكذا فعلت ميلانى .. إنهما صديقان رائعان .. وأسرعت إلى «السوبر ماركت» .. وجذبت عربة .. ووضعت فيها كل ما وجدت من لفائف ورق الألمنيوم الفضية الموجودة ..

عندما وصلت إلى خزينة دفع النقود .. نظر إلى مستر بيرنز فى دهشة .. وقال : ستانلى .. ماذا ستفعل بكل هذه الكمية من ورق الألمونيوم ؟

قلت كاذبا : إننى فى حاجة إليها من أجل تجربة علمية بالمدرسة . .

وكان ثمنها ١٤٩ دولارا . . لم يكن معى ما يكفى . . قلت له : ستدفع لك والدتى باقى الثمن غدا .

وأضفت فى داخلى : إذا لم تنتصر المخلوقات الفضائية!

وسحبت ورق الألمونيوم إلى الجراج . . وبدأت فى تكوين مرآة عملاقة !

وانتهيت . . بعد نفاذ كل الكمية . . وأصبحت المرآة ضعف حجم مائدة حجرة الطعام فى منزلنا . . ثم حملتها إلى مزرعة مستر تريبل . . ومن حسن الحظ أن ورق الألمونيوم خفيف الوزن . .

من حسن الحظ أيضا أن أحدا لم يشاهدنى . . أخفيتها بين أشجار الغابة وراء المزرعة . . واقتربت لأرى ما يحدث !

رأيت سفينة الفضاء فى مكانها . . وطبق الإرسال جاهزا للعمل !

كان يبدو شديد الضخامة . . لم أتصور أن مرآتى الصغيرة ستكون قادرة على القيام بالمهمة . . لكن الوقت يمضى . . والساعة الآن حوالى السادسة والنصف . . وفجأة خطرت لى فكرة ذهبية . .

أسرعت أجرى إلى البيت . . تسللت إلى حجرة شقيقى دان . . واستوليت على كراته الضخمة التى يصنعها من ورق الألمونيوم !

لم أتصور أنها ستكون نافعة فى يوم من الأيام . . ولكن يبدو أن دان ليس غبيا كما كنت أظن . .

واستطعت أن أزيد من حجم المرآة . . مستعملا أوراق الكرات . . وبالفعل أصبحت أكبر . . ولكن . . مازلت غير متأكد إذا كانت ستقوم بالمهمة أم لا !

ونجحت فى أن أثبت المرآة فوق فرع عال لشجرة صنوبر ضخمة . . ومن هنا يمكننى أن أشاهد طبق الإرسال لسفينة المخلوقات الفضائية !

كان أملى الوحيد . . ألا تكتشفنى مخلوقات الفضاء . . ولكن يبدو أنهم كانوا جميعا فى الداخل . . يقومون بالاستعداد للحظة الحاسمة !

وجهت مرآتى إلى الاتجاه الصحيح . .

وأخذت أنتظر !

فى الثامنة تماما . . انبعث شعاع أزرق . . من طبق المخلوقات الفضائية !

وأمسكت أنفاسى !

ضرب الشعاع مرآتى . . وانعكس عليها . . وتحول عائدا إلى السفينة !

وانتظرت . . حتى اختفى الشعاع!

وأمسكت أنفاسى !

وانسحب الطبق إلى داخل السفينة . . وأقلعت فورا فى الهواء . . إلى الفضاء . . وآخر ما رأيته . . أنها تتجه نحو النجوم !

تركت الورق الفضى فوق الشجرة . . ولا أدرى ما حدث له . . ربما تصور مستر ميبل أن بعض الأولاد يدبرون له مقلبا !

وأسرعت عائدا إلى البيت !

ما هو المفروض أن أفعله؟ أخبر أحدا ؟ مستحيل !

ربما تعود السفينة الفضائية . . ولكنى لا أظن ذلك . . لابد وأن هذه المخلوقات قد شربت من الكأس الذى دبرته لنا . . وهى الآن هائمة فى الفضاء .

وقد انشغلت هذه المخلوقات الغريبة فى مشاهدة المسلسلات التليفزيونية ، وهم يبكون على أكتاف بعضهم !

لقد أنقذت العالم من غزو المخلوقات القادمة من الفضاء الخارجى . . لكن أحدا لن يصدقنى !

أخيرا . . وبعد أيام . . أخبرت روبى وميلانى بما حدث . . لكنهما لم يفعلا أكثر من طلب نقودهما !

ثم . . حاولت . . وللمرة الأخيرة أن أقص ما حدث على أبى وأمى . . والتى قالت : إننى اتفق معك ، فى أن التليفزيون سوف يقضى على العالم فى يوم ما !

وقال أبى : أعطنى الخبز !

وقالت أختى لورا : ماما . . ما رأيك فى شكلى ؟ إن لدى موعدا بعد قليل !

وحملق شقيقى دان فى وجهى وقال : أنت أخذت كراتى . . لم أعرف إلا الآن !

وهذه هى نهاية قصتى . . إلا إذا عادت المخلوقات الفضائية . . واستطعت أن ألتقط لها صورا لأثبت قصتى .

وقضيت هذه الأيام وراء جهاز التلسكوب . . أراقب الفضاء !

هيه ! أنت هناك . . هل رأيت هذه الأضواء ؟ ها هى . . سفينة الفضاء تعود مرة أخرى ! إنك تصدقنى . . أليس كذلك ؟!

* * *

٥

المصاص (الوحش الغامض)

... صرخت : أووف !

حرك أليكس برات السمكة أمام وجهى وقال : آشلى .. ماذا حدث ؟ هل تخافين من سمكة قنديل البحر الصغيرة هذه ؟

صاح جيمى ستيرن : إنها جبانه .. كل المصطافين جبناء !

كان أليكس برات ، وجيمى ستيرن فى الرابعة عشرة من العمر .. أكبر منى بسنه .. ولأنهما يعيشان فى «الجزيرة السوداء» طوال العام .. فإنهما يعتبران كل من يأتى لقضاء الصيف فى الجزيرة .. شخصا جبانا .. وبالطبع .. هذا يشمل شقيقى الصغير چاك .. وابن عمى جريج !! قال چيمى مشجعا : ضعها فوق رأسها .. هيا هيا !!

ورفع بيده شعره الأسود الكثيف عن عينيه !

صرخ ابن عمى جريج ، وهو يختفى ورائى : اتركها .. ابتعد عنها !

دفعنى أليكس جانبا .. كان أطول منى بحوالى قدم كاملة .. وأعرض منى مرتين !

قال : أشم رائحة «لبان» ! واقترب من جريج وقال : هات كل ما معك !

أجاب جريج : مستحيل ! وادفعنى برفق من فضلك !

وتدخل شقيقى چاك مرددا : نعم .. ادفعه برفق .. وإلا تقع فى مشكلة كبرى .. إننى أتعلم الكاراتيه كما تعلم !

قهقه چيمى : فتى الكاراتيه !

وأظاف أليكس : وفتى «اللبان» .. اهجم عليه !

وقفز أليك« وچيمى» .. وأسقطا جريج وچاك على الرمال ... ثم جلس أليكس فوق جريج !

صاح أليك : أنظر ماذا وجدت !! وجذب كيسا كبيرا من جيب جريج .. مليئا بحلوى اللبان .. ورفعه أمامه .. وأفرغه بالكامل فى فمه !

ثم قفز الشقيان . . وأسرعا بالجرى !

قلت باكية : سيفسد أليكس وچيمى أجازتنا الصيفية !

أخذنا نسير على رمال الشاطئ . . وقال جريج غاضبا : إننى أكره هذين الولدين من كل قلبى . . سوف أنتقم منهما !

أضاف چاك بحماس : نعم . . عندما أحصل على الحزام الأسود . . سألاعبهما كاراتيه . . يقول أستاذى إننى جيد جدا !

قال جريج ساخرا : لا تنس أن أمامك عشرة أحزمة قبل الحصول على الحزام الأسود !

ووضع يده فى جيبه الشورت . . وأشرق وجهه !

صاح : لم يعثروا على كل ما معى من «اللبان» !

وأخرج من جيبه الأيمن كيسا مجعدا . . ثم قذف ببعض هذه الحلوى الرفيعة فى فمه . . والتى يأكل منها جريج عشرات الأكياس كل يوم . . ثم قدم الكيس إلى چاك وقال :

- هل تريد واحدة ؟

فى الحال : تناولها منه چاك . . وأخذ يمضغها !

وقدم إلى الكيس وقال : أشلى . . هل تحبين بعضا منه !

صرخت : مستحيل ،، إنها : مقززه . .

وفعلا . . كان اللبان مصنوعة على هيئة ديدان حلزونية ملونة . . وكنت أشمئز من مجرد النظر إليها . .

ضحك جريج وقال : إنك مجنونة . . . فهى رائعة . .

ورفع الكيس إلى فمه . . وابتلع كل مافيه !

فجأة . . صاح چاك : ما هذا ؟

وأشار بيده إلى صندوق ضخم . . ملقى على رمال الشاطئ . . عند «كهف بونيز» !

تسابق ثلاثتنا فى اتجاهه . . ووصل چاك أولا !

كان الصندوق المغطى بالصدأ . . كبيرا ، يشبه التابوت . . وقد تعلقت به الأصداف ، وأعشاب البحر . . ومغلق بقفل قديم !

أخذ چاك يقفز عاليا وقال : إنه صندوق أحد القراصنة . . ملئ بالكنوز . . الذهب والمجوهرات !

قال جريج : لا أظن أنه صندوق قرصان . . لقد سقط من أحد القوارب . . ودفعته الأمواج إلى الشاطئ . . وأعتقد أنه ملئ بأدوات الصيد !

أغلقت أنفى بيدى وقلت : إن رائحته كريهة . . أراهن أن به مئات الأسماك الفاسدة !

رقص چاك حول الصندوق وقال : هيا نفتحه ! بسرعة !

وضرب الصندوق بيده . . لكنه لم يتحرك !

قال جريج : أنا الذى سأفتحه . . ابتعدا قليلا !

رفع قدمه . . واستجمع كل قوته . . وضرب بها القفل . .ولكن لا شئ !

نظرت حوله على الرمال . . وجدت قطعة رفيعة من الخشب المتين . . أسرعت أحضرها . . وعدت إلى الصندوق . . ثم دفعت بها فى الفتحة الصغيرة بين القفل والصندوق . . وببطء . . وبيدى الاثنين . . أخذت أضغط على قطعة الخشب قليلا . . قليلا . . بوب ! فتحت القفل . .

صاح چاك : رائع !!

وبدأنا - نحن الثلاثة - نرفع غطاء الصندوق . . شيئا - فشيئا !

- واو . . صرخت . . عندما ارتفع الغطاء على اتساعه !

وقفزت منه فقاعة خضراء كبيرة ، وهى تترجرج بقوة . . ثم طارت فى اتجاهى مباشرة . . والتصقت بساقى !

وصرخت : النجدة . . لقد امسكت بى . . اجذبوها بعيدا . . . اجذبوها !

وأخذت أحرك قدمى بعنف ، أحاول قذفها والتخلص منها . . لكن هذا الشيء . أمسك بى تماما . كانت بارده . . ولزجة مليئة بمادة رغوية ورائحتها مثل رائحة مائة سمكة ميتة !

والتفت بإحكام حول ساقى . . غطتها من القدم وحتى الركبة !

صرخت إلى چاك وجريج : النجدة . . ساعدانى ! لكنهما وقفا وقد تجمدا من الخوف !

ودفعتها بجنون . . هذا الوحش الفقاعة اللزج . . وغاصت أصابعى فى جلده البارد الأخضر . .

وصرخت . عندما اصطدمت يدى بما فى داخل جسمه خراطيم رفيعة كالمصاصات .. تنحنى وتغرزها فى جلدى .. وكلما ازددت ضغطا عليها ، كلما تمسكت بقدمى !

طوخ !

وتحركت .. وسحبت نفسها إلى ما فوق ساقى بمساعدة مصاصاتها . وهى تترك وراءها آثارا حارقة !

تأوهت من الألم : ساعدانى فى الخلاص منها !

أفاق جريج وچاك من غيبوبتهما .. وأمسكا بالفقاعة .. هجما عليها ، وأخذا يجذبانها .. ولكنها غرزت خراطيمها الرفيعة فى ساقى بقوة !

طوخ ... طوخ !

وصعدت الفقاعة الى فخدى .. وتمسكت بعنف .. وأخذ جريج يضربها بعصا .. وهو يصرخ ،، ابتعدى .. ابتعدى .

صحت فيه : جريج .. كفى .. إنك تحطم ساقى !

ياه .. رفعت الفقاعة أحد خراطيمها عاليا .. وكأنها تتشم الهواء .. ثم دفعت بخرطومها إلى جيب جريج ..

آه .. ه .. ه : صرخ جريج .. وتراجع مبتعدا !

وعاد الخرطوم ومعه قطعة من حلوى اللبان . تشوم .. وامتص الحلوى فى جسمه المترجرج ..

وصرخ جريج فى دهشة : إنها .. إنها أكلت اللبان .. هل رأيت ذلك ؟

وصاح چاك : ولكن .. كيف .. ليس لها فم .. وليس لها حتى رأس !

الآن .. انتشرت الفقاعه فوق معدتى .. وغرست مصاصاتها فى جلدى ..

ماذا ؟ هل ستمتصنى أنا أيضا ؟ !!

عدت أصرخ : كفى كلاما .. افعلا شيئا !

قبض جريج على ملء قبضته من حلوى اللبان . ووضعها أمام الفقاعة المتوحشة !

طاخ .. طيخ .. وطارت المتوحشة من فوقى .. واندفعت ترمى بنفسها فوق اللبان !

ثم امتصته فورا !

وهتفت لجريج : لقد نجحت .. نجحت !

وتأوه جريج : ولكنها الآن فوقى .. وليس معى أى حلوى !

حملقت فى جريج برعب .. كانت الفقاعة تتشبث بساعده ، وهى تتلوى وتنتقض ..

ونظر چاك إلى المتوحشة وقال : أعتقد أنها تزداد حجما !

وكان ذلك صحيحا . فقد انتشرت فوق ساعد جريج . حتى غطت صدره !

لهث جريج : احضروا مزيدا من هذه الحلوى .. من حجرتى فى البيت !

واندفعنا - چاك وأنا - نتسابق إلى باب الشاليه الذى نقيم فيه .. ودفعنا الباب

كان مغلقا !

لا أحد فى المنزل !

وأزاح چاك السجادة الصغيرة التى نضعها أمام الباب .. وجد المفتاح الذى يتركه أبى لنا فى هذا المكان .. فتح الباب واندفعنا إلى حجرة جريج .

قلت : ابحث فى هذه الأدراج .. وسأبحث فى الدولاب !

وبحثنا فى كل مكان .. حتى تحت السرير .. ووجدنا مئات من الأكياس .. ولكنها كلها خالية ..

وتأوه چاك باكيا : ماذا سفعل ؟

قلت : اسرع ... يجب أن نركب دراجاتنا ونسرع إلى المحل !

قدنا دراجاتنا بأقصى قوة .. حتى وصلنا إلى محل «سيميسون» .

رمينا دراجاتنا فى الخارج .. واندفعنا إلى الداخل .. رأيت أكواما من حلوى اللبان الحلزونى المفضل لجريج وهى مكدسة فوق الرف !

جذبت حوالى عشرين كيسا ، كل ما استطعت أن أحمله .. .وفعل چاك مثلى .. وقال مستر سيميسون «فى دهشة : ولكن .. ذلك !

وتذكرت .. ياه .. النقود .. لا أملك أية نقود !

تحدثت إلى الرجل كالمجنونة : مستر سيميسون ..

ليس معى نقود . . وأحتاج إلى هذا اللبان بشدة . . إنها مسألة حياة أو موت . وهى من أجل جريج !

رد قائلا : جريج . . إنه أفضل زبائنى . . وهو يشترى الكثير من هذه الحلوى . . حسنا حسنا . . اذهبى . . وسوف أضيف الثمن إلى فاتورة المنزل !

شكرته . . وأسرعنا نغادر المحل !

ووضعنا كل الحلوى فى سلة دراجتى !

قال چاك : أعرف طريقا مختصرا يوصلنا إلى «كهف بونيز» . . وأشار إلى طريق مترب متفرع من الطريق الرئيسى !

ترددت قليلا . . ثم قلت : حسنا . هيا بنا . . أرجو أن تكون متأكدا من ذلك !

وأسرعنا إلى الطريق . . فجأة صرخ چاك : أوه . . لقد سقط جنزير الدراجة . . يجب أن أعيد تثبيته . . اسرعى أنت ، وسوف الحق بك . . واصلى السير مباشرة حتى تجدى تقاطعا . . إنه ليس بعيدا !

قلت متذمرة : رائع . . ونظرت حولى . . كان طريقا

متربا ومهجورا . . سرت وسط الحشائش البرية العالية . . هدوء تام . . لا أحد يبدو فى المكان !

ولم أجد تقاطعا يوصل إلى الكهف !

وتوقفت تماما . . واستدرت ورائى . . وقلت لنفسى بصوت عالى : يبدو أننى قد ضللت الطريق !

- وقد عثرنا عليك !

وانشقت الحشائش عن أليكس وجيمى . . قادمين من وراء التلال !

وأمسكا بمقود الدراجة !

وقال جيمى ساخرا : الطريق مغلق . . ممنوع مرور المصطافين !

واختلس أليكس النظر إلى سلة الدراجة . . وصاح : اللبان الحلزونى . . هيا جيمى . .

إن آشلى تريد أن نشاركها فى الحلوى !

وصرخت : لا . . إننى فى حاجة إليها !

وبدآ يفتحان الأكياس . . حاولت أن أجذب الدراجة بعيدا ، ولكنها أمسكا المقود بقوة . .

ثم ظهر چاك قادما . . وشعره يتطاير من السرعة ،

وهو يطير على الممر .. ودراجته تنثر الغبار والطين فى الهواء ..

وتحول اليكس وجيمى لمواجهته .. وتحولت بدراجتى إلى جانب الطريق ! وصرخ چاك : افتحا الطريق أيها الحمقى !

وقال جيمى ساخرا : أوه .. أوه .. احترس .. إن فتى الكارتيه قادم ليعاقبنا ! واستمر چاك بتقدم .. حتى أصبح فى موازاتهما تماما .. أطار قدميه فى الهواء .. وضربها سويا فى وقت واحد .. وسقطا فى الطين !

وقفزت إلى دراجتى وأنا أهتف له .. وأسرعنا فى طريقنا !

وسمعت أليكس يصرخ وراءنا : سوف تندم على ما فعلت !

وقال جيمى : نعم .. أنتما الآن فى ورطة خطيرة !

وطرنا على الطريق .. ووجدنا التقاطع ، الذى قادنا إلى الشاطئ فى ثوانى .. وحملنا الحلوى .. واتجهنا إلى جريج ..

وذهلنا .. رأينا الفقاعة وقد انتفخت ، وأصبحت أكبر حجما .. وأضخم كثيرا أصبحت أكبر من مظلة الشاطئ الخاصة بأمى !

ثم سمعت صرخة ضعيفة : ساعدونى .. ساعدونى !

وصرخت : جريج .. أين أنت !

ثوب .. ثوب .. تحركت الفقاعة قليلا فوق الرمال .. وهنا رأيت حذاء .. إنه حذاء جريج ..

قلت لچاك : إنه تحت الفقاعة !

وتأوه جريج : لا أستطيع التنفس !

قلت : جريج .. تماسك ..

وفتحت كيسا من الحلوى .. ووضعت ٦ قطع فى صف أمام الفقاعة !

هوم .. هم .. هم ..

وتحركت المتوحشة .. وهجمت على الحلوى .. وامتصتها فى الحال !

قلت لچاك : أكياس أخرى .. افتح الأكياس الأخرى !

وأسرع يمزق الأكياس .. وأخذت أنثر الحلوى على الرمال !

هام .. هام .. وسحبت الوحش خرطوما من فوق جريج .. وأخذت ترتعش بأنفعال .. وحدثت نفسى : إتركى جريج .. من فضلك .. ابتعدى عنه !

وألقيت بحفنه كبيرة فوق الرمال !

هام .. وسحبت مصاصاتها من فوق جريج .. وتدحرجت على الرمال .. وأسرعت تمتص الحلوى !

اتجهت إلى چاك وقلت : انثر المزيد من الحلوى .. وحاول أن تقودها فى اتجاه الصندوق !

وكافح جريج كثيرا وهو يحاول الوقوف على قدميه .. ثم أخذ يساعد چاك فى تمزيق الأكياس . وصنعت طريقا مكثفا من الحلوى على الرمال .. نهر من اللبان الحلزونى .. يقود مباشرة إلى الصندوق !

هم .. هم .. كراتش .. كراتش .. وزحفت المتوحشة على طريقنا .. تمتص الحلوى .. واقتربت تماما من الصندوق !

وأمرتهما : الصندوق .. صنعا بعض اللحلوى داخل الصندوق !

وألقى جريج وچاك بالحلوى إلى قلب الصندوق !

هم .. واتجهت إليه مباشرة .. لم تبق سوى بوصات قليلة ..

وصرخت : القوا بالأكياس كما هى .. لا وقت لنفتحها !

وبدأت المتوحشة تتسلق جانب الصندوق .. ولكن حجمها كان قد تزايد .. أصبح جسمها أضخم كثيرا مما تستطيع أن ترفعه !

صحت : يجب أن ندفعها إلى الداخل !

تراجع چاك وقال صائحا : ليس أنا .. ادفعيها أنت .. لن ألمس هذه الفقاعة .. ماذا أفعل لو أمسكت بى ؟

وولولت قائلة : لكنها فرصتنا الأخيرة .. يجب أن نشحنها فى الصندوق ! لكنها لم يتحركا !

وألقيت بنفس عليها .. وبدأت أدفعها .. لكن .. ظلت يداى تنزلقان ..

قلت : يدى تنزلق من عليهـــا . . يجب أن تساعدانى . . من فضلكما !

تقدم چاك وجريج إلى الأمـام . . وبدأنا ندفع . . وندفع . . وندفع !!

وسال العرق على جبينى ، واحمر وجهى الولدين . . شيئا فشيئا . . بدأ الوحش العملاق ينزلق داخل الصندوق . . كتله من جسمها وراء الأخرى . . حتى الدفعة الأخيرة !

ثم أغلقنا باب الصندوق . . وقفزنا فوقه !

صاح چاك وهو ينظر إلى أسفل : هيه . . انظرا !

رأينا كيسا من حلوى اللبان يتدلى من الباب

وهتف جريج سعيدا : اللبان . . رائع ! إنه بالضبط ما أحتاجه الآن !

وانحنى ليدفع الباب !

صرخت فيـه : هل أنت مـجنون . . هذا المخلوق المتوحش فى الداخل . . كاد يخنقك حتى الموت . . لا تفتح الباب !

وقال چاك محذرا : هو . . هو . .

رفعنا رأسينا ، لنرى اليكس وجيمى يتجهان نحونا فى غضب !

ونادى اليكس : چاك . . إنك الشخص الذى نبحث عنه . . نحن مدينان لك بشىء !

قفزنا من فوق الصندوق . . وأسرعنا نختفى وراء كثبان الرمال !

استدرت خلفى . . رأيت أليكس وجيمى يقفان أمام الصندوق . . وهتف اليكس وهو يشير إلى الكيس الذى يظهر من الباب . . : انظر . . لبان . . رائع !

صحت قائلة : يوجد الكثير منها فى الداخل !

وأخذنا - چاك وجريج وأنا - نراقب بلهفة اليكس وجيمى وهما يفتحان الصندوق !!

* * *

٦

نادى الڤيديو

لصاحبه الدكتور مخيف !

.. . ارتفع صــدى الصــوت وسط شــوارع المدينــة المزدحمة : «النجدة .. النجدة » !

كـان هناك شىء أخضر .. ضخم .. رهيب يغطى كل المدينة !

وحش عملاق .. وحش من النبات العملاق !

وللنبات أوراق متحركة ضخمة .. وتمتد الأوراق كالأيدى لتقبض على الناس فى أسفل .. ويتلوى البشر ويصرخون عندما ترفعهم قبضة الأوراق .. إلى فوق .. فوق .. فوق .. إلى الموت المؤكد !

وتثاءبت .. شىء ممل .. ممل !

لقد شاهدت فيلم «النبات الذى يخنق المدينة» .. ثلاثة مرات حتى الآن .. وأغلقت جهاز الڤيديو .. فلم يكن الفيلم من أفضل أفلام الرعب !

وأنا - بن أدامز - قد شاهدت جميع أفلام الرعب .. تلك التى أبطالها من المومياوات أو الرجل الذئب .. أو المخلوقات الرهيبة القادمة من الفضاء .. إننى خبير فى هذه النوعية من الأفلام ..

وفى الحقيقة أننى ، وأفضل أصدقائى جيف .. قررنا أن نخرج ونمثل أفلاما مرعبة . عندما نصبح أكبر سنا أما الآن فنحن فى الثانية عشر من العمر ، ولن يتصور أحد أننا قـادرين على ذلك .. ولكننا صـورنا بعض هذه الأفلام فى منزلنا بواسطة كاميرا الڤيديو الخاصة بأبى !

وفى هذه الأفلام ألعب أنا دور الضحية .. يساعدنى فى ذلك شعرى الأحمر المشعث والذى يبدو دائما وكأنه يقف من الرعب .. بالإضـافـة إلى لون وجـهى الشاحب .. كما أننى ماهر تماما فى تمثيل الخوف .. ولكن مـاذا يفيـدنى ذلك حـاليـا ؟ صـديقى فى المعسكر .. وأنا فى أجازة ! ؟

والآن .. ها أنا هنا .. أقضى أجازة الصيف مع أمى وأبى .. وقد استأجرا منزلا بالقرب من الجبال لنقضى فيه شهر أغسطس بالكامل .. لاشىء هنا يمكن أن أقوم

بعمله .. ولا مكان أذهب إليه .. والأسوأ من ذلك أننى لم أجد ولدا فى سنى فى هذا المكان !

يقول لى أبى وأمى : أخرج .. استمتع بوقتك ! لكن .. أين ؟ من الأفضل أن أبقى فى المنزل ، وأشاهد أفلام الرعب !

ومر أسبوعان .. شاهدت فيهما كل الأفلام التى أحضرتها معى من المنزل !

ونادت أمى من الحجرة المجاورة : بن .. لقد قضيت اليوم جالسا أمام التليفزيون .. ودخلت إلى الحجرة ، وجذبت الستائر .. وأغمضت عينى من الضوء المفاجئ ..

واستمرت فى الكلام : يجب أن تخرج .. وتستمتع ببعض الهواء المنعش .. إن قضاء اليوم فى الداخل يضر بصحة من هم فى سنك ، إننى ذاهبة إلى البلدة الشراء بعض أدوات زراعة الحدائق .. لماذا لا تأتى معى ؟

كان أبى يعمل فى المدينة ويأتى إلينا فى أجازة نهاية الأسبوع .. لكن أمى لأنها مدرسة .. فإن لديها أجازة صيف كاملة .. وماذا تفعل بها ؟ تعمل فى زراعة الحديقة !

وقالت : بن .. هل تأتى معى إلى البلدة ؟

لم يكن سؤالا .. كان أمرا !

فى البلدة .. اتجهت والدتى مباشرة إلى محل أدوات الحدائق .. ووقفت أنظر حولى .. لم أكن قد رأيت هذا المكان من قبل !

شىء ما جذب نظرى .. إنه محل للڤيديو ..

أسرعت إليه .. محاولا السيطرة على انفعالاتى .. أستطيع أن أشترى مجموعة كاملة من الأفلام .. وأفضل ما فى الأمر أن اسم المحل هو «نادى الڤيديو .. لصاحبه الدكتور مخيف » !

كيف يكون الأنسان محظوظا لهذه الدرجة ؟

وقفت خارج المحل .. كانت ستارة الباب ممزقة ومجعدة .. بينما الغبار يغطى زجاج النافذة .. مسحت بعض التراب ، ونظرت إلى الداخل .. كان قديما ومتربا مثل الخارج .. وأكوام من أفلام الڤيديو مكدسة فى كل مكان !

رائع .. هذا يناسبنى تماما .. ترى ماذا سأجد وسط كل هذه الفوضى ! ؟

وسمعت صرير الباب وهو يفتح أمامى . دون أن ألمسه .. الأمر يزداد روعة .. ودخلت على الفور !

– هل أستطيع أن أساعدك ؟

استدرت خلفى ، كان الصوت خافتا .. وهامسا .. ورأيت شيخا عجوزا ، أبيض الشعر يقف ورائى .. وحاجباه مشعثان .. شعرهما أبيض .. وفى وجهه مئات التجاعيد الدقيقة !

قال بصوت هامس : إننى الدكتور مخيف .. مرحبا بك فى محلى !

وكان يتكئ على عصا .. أشار بها إلى الرفوف ..

وابتسم .. ورأيت فمه خاليا من الأسنان .. سألنى : هل تحب أفلام الرعب ! ؟

أجبته : هل تسخر منى ؟ لقد رأيت كل أفلام الرعب التى ظهرت حتى الآن !

ضحك الدكتور مخيف وقال : أتحداك أن تكون قد شاهدت أى فيلم من هذه الأفلام .. إننى أصنعها بنفسى فى الجراج الملحق وراء هذا المحل !

ابتسمت : صحيح ! فكرت .. سوف يشعر جيف

بالغيرة عندما أخبره بهذه الحكاية ! حتى لو كانت أجازة المعسكر ممتعة .. فهو لم يقابل شخصا مثل الدكتور مخيف !

وقال الدكتور : هيا .. إلق نظرة حولك ! إننى متأكد أنك ستجد شيئا يخيفك !

شىء ظريف .. أسرعت أتفقد الأفلام .. عشرة قصص من تاريخ المومياوات .. وحش منتصف الليل .. الولد وذئبه الآدمى !

قلت : كلها جيدة ! ورفعت فيلما لمصاص الدماء .. كان وجهه أبيض كالموتى .. وتتساقط قطرات الدماء على ذقنه الشاحب !

لكن .. ما جذب نظرى .. هو تعبيره الغريب .. كانت عيناه تحملقان فى وجهى .. وكأنها تخترق روحى !

وشعرت بالحيرة .. أى فيلم أختار ؟ كلها تبدو جيدة !

فجأة .. شاهدت فيلما يتحرك على جهاز العرض .. فى أحد الأركان .. وعلى الشاشة ظهر وحش عملاق .. نصف رجل .. ونصف سحلية زاحفة ..

وقد خرج من مستنقع لزج وكان يبحثُ عن شخص ليأكله !

سكويش .. سكويش .. سكويش .. كانت قدماه الضخمتان ذات الغشاء المخيف ، تصدران صوتا رهيبا .. وقد وقعت عيناه على صبى يقف عن بعد .. وأخذ الوحش يتقدم منه !

أخذت أراقب .. مسحورا !

وتقدم الوحش أكثر وأكثر من الفتى .. واقتربت من الشاشة بدورى . كان وجه الصبى يتلوى من الرعب !

أستطيع أن أشعر بشعوره .. أحسست برعبه مباشرة فى أحشائى !!

كريك .. سمعت صوتا من خلفى .. قبل أن أستدير - رأيت الوحش السحلية يقبض على كتف الولد .. وشعرت بشىء يقبض على كتفى ! شىء ناعم وبارد ! اختلست النظر .. يد خضراء تقبض على !

وصرخت : الرجل السحلية !!

وسمعت أمى : ماذا .. ماذا تقول ؟ وتركت كتفى ،

وخلعت قفازا أخضر من يدها ، وقال كنت أريد أن ترى قفازى الأخضر الخاص بالعمل فى الحديقة !

وهزت رأسها ، وتقدمت من جهاز العرض ، وقالت : هذه الأفلام المرعبة جعلتك سريع الخوف .. يجب ألا تراها أكثر من ذلك ؟ هيا بنا إلى البيت !

نظرت وراء أمى ، ، محاولا النظر إلى الشاشة .. لكنها قالت : الآن !

وجرتنى وراءها إلى الخارج !

....

صباح اليوم التالى .. استيقظت مبكرا .. كنت أريد العودة إلى نادى الڤيديو لأعرف نهاية الفيلم .. أخبرت والدتى أننى ذاهب فى نزهة بالدراجة ، وسألتنى فى دهشة : أنت ذاهب إلى الخارج ؟ وأسرعت خارجا قبل أن توجه لى المزيد من الأسئلة ..

بعد خمسة عشر دقيقة ، كنت أقف أمام نادى الڤيديو .. وجدته مغلقا .. وقفت أرفع قدما وأضع

الأخرى وأتساءل متى يفتح أبوابه ؟ متى أعرف نهاية الرجل الزاحف ! ؟

ونظرت من وراء الزجاج المترب .. على أمل أن أجد دكتور مخيف فى الداخل !

لم أكن محظوظا .. ولكنى رأيت شعاع ضوء يلمع فى الركن .. إنه فيلم معروض على شاشة جهاز .. ودققت النظر .. إنه الرجل السحلية !

طرقت الباب وأنا أهتف : دكتور مخيف .. هل أنت بالداخل ؟

وحركت مقبض الباب .. وإذا بالباب ينزلق أمامى مفتوحا وهو يصدر صريره المعتاد !

وناديت : دكتور مخيف !!

ولم أسمع ردا !

الصوت الوحيد الذى سمعته .. كانت أصوات فيلم الرعب على الجهاز ، والضوء الوحيد كان ضوء التليفزيون !

وقررت أن أتسلل داخلا .. أشاهد الفيلم .. ثم أخرج مرة أخرى دون أن يشعر بى أحد !

واندفعت داخلا ، أحملق فى التليفزيون !

وانتهت الفيلم بعد ساعة .. كان الوحش قد ابتلع الولد فى قضمات سريعة .. ثم اتجه إلى بقية أهل البلدة ، بحثا عن مزيد من الطعام !

رائع ! من المؤكد أنه أجمل فيلم مرعب رأيته هذا الصيف !

انتهى الفيلم .. وانطفأ التليفزيون .. وساد الظلام .. وحان وقت الرحيل !

اتجهت إلى الباب ، وحركت المقبض .. لكنه لم يتحرك .. بدأت أدفعه بقوة دون فائدة !

زمجرت غاضبا : أوه .. إننى سجين بالداخل !

أخذت أفكر .. ماذا أفعل ؟ نظرت حولى فى الظلام .. على يمينى .. رأيت شعاعا رفيعا مضاء .. باب آخر ؟ مدخل خلفى ؟ زحفت إليه !

نعم ! إنه باب ! سمعت أصواتا وراءه .. صيحات غامضة ومكتومة .. ماذا يحدث هنا ؟

اتكأت على الباب .. ودفعت بكل قوتى .. لكن الباب انزلق مفتوحا بسهولة .. فوجئت .. تعثرت وسقطت !

وقعت أرضا على جانبى ! واتسعت عيناى بشدة!
أقدام ذات أغشية .. ضخمة ، تقف على مسافة بوصة منى ..

آه .. أطلقت صرخة ، وقفزت واقفا !

الرجل السحلية .. بكل ضخامته ، ولونه الأخضر .. يتجه نحوى .. مثل .. مثل .. الوحش العملاق !

وحش حقيقى .. حى .. يتنفس ، ويلعق لسانه الحاد .. وأنفاسه الحارة تضربنى مثل لفحات الفرن !

وانطلقت أضواء براقة كادت تعمينى .. استدرت لأجرى .. لكن الوحش مد ساعدا هائلا ليمنعنى .. وأمسكنى بقبضته .. قبضة قوية وكأنها القبضة الحديدية !

أطلقت صرخات خوف ورعب ، ونظرت حولى .. ألا يوجد أحد آخر هنا ؟

وسمعت أصواتا .. وخطوات أقدام !

وأمسكتنى أيادى تجذبنى بعيدا عن الوحش .. وثبتتنى فى المكان .. أيدى مغطاه بالشعر الكثيف وأيدى بيضاء شاحب .. وأيدى مغطاة بالأربطة !

ذئب بشرى ومصاص دماء .. ومومياء !

وصاح صوت مألوف : انتظروا لحظة !

حاولت النظر فى الضوء الباهر .. رأيت الدكتور مخيف وهو يسحب عكازه .. ويقترب ببطء وقال : أهلا بك مرة أخرى !

وقلت متلعثما : أ .. أ .. هـ .... أهلا !

ولمعت عيناه .. وانثنيت بقوة .. ولكنى لم أستطع التخلص من قبضة الوحش !

وقال الدكتور مخيف وهو يشير حوله بعصاه : أرى أنك استطعت العثور على باب الجراج !

فى لحظة .. أدركت كل شىء .. الوحوش .. الأضواء ... الكاميرات !

ونظرت حولى فى الحجرة الضخمة .. كل الوحوش تبدو مألوفة .. هذا الجراج هو الاستوديو الذى يصورون فيه الأفلام .. كيف نسيت هذا ؟

وابتسمت للوحش السحلية وسألته : هل تحب عملك ؟

أشار برأسه : نعم .. ورفع قبضته عنى !

وواصلت كـلامى : وهذه الأزياء . . إنهـا أروع مـا شاهدت !

ابتسم الدكتور مخيف وقال : نعم . . أنت من هواة أفلام الرعب . . أليس كذلك ؟

قلت : أعظم الهواة !

دلك يديه فى بعضها وقال : عظيم . . عظيم . . عظيم ! هل تحب التمثيل فى فيلم «عودة الرجل السحلية» ؟

ترددت قائلا : ماذا . . ماذا تقول ؟

قال : إننا نمثل جزءا ثانيا من الفيلم . . ونريد ضحية جديدة !

أنا ؟ فى فيلم حقيقى من أفلام الرعب ؟ لا أستطيع أن أصدق هذا ؟

سألنى : هل لك خبرة فى التمثيل ؟

قلت مفكرا فى أفلام المنزل : بعض الخبرة !

أمسك الدكتور مخيف برأسى . . واختبر جانب وجهى وقال : حسنا . . إنك تبدو صالحا تماما !

ودفع ببعض الأوراق فى يدى وقال : هذا هو دورك !

وألقيت نظرة على الأحداث . . يخرج الوحش من المستنقع . . يحطم مدرسة . يهرب منها ولد واحد . . وسألت الدكتور مخيف : هل أقوم بدور هذا الولد ؟

قال : نعم ! هل لديك أسئلة أخرى ؟ نحن مستعدون للبدء فورا !

الآن . . لكننى أريد أن أتصل بجيف فى المعسكر . . وأخبر أمى وأبى . . وربما أتصل ببعض أصدقائى أيضا . . يجب أن يعرف الجميع بأننى أمثل هذا الدور !

سألت : هل يمكن القيام ببعض الاتصالات التليفونية أولا ؟

نظر دكتور مخيف إلى ساعته وقال : لدينا من الوقت ما يكفى لاتصال واحد فقط . . وأقترح أن تتصل بوالديك . . نحن نفضل الحصول على موافقتهما قبل البدء فى العمل . . ونستطيع أن نوقع العقود بعد ذلك !

وظل جرس التليفون يدق . . عشر مرات . . قبل أن ترد أمى . . بالطبع . . فقد كانت فى الحديقة !

قالت بعد أن شرحت لها كل شىء .. إننى لست متأكده ..

صرخت : ولكن .. أمى .. هذه فرصة عظيمة .. لن أجد مثلها .. من فضلك .. من فضلك من فضلك .. إنه أمر مهم .. غاية فى الأهمية !

استسلمت أمى وقالت : لا تتأخر عن موعد الغداء !

تركت التليفون وتحولت إلى دكتور مخيف وأخبرته أن كل شىء على ما يرام !

بعض رجال الفضاء الصغار .. وضعوا مناظر خلفية كبيرة ورائى .. وكل واحد اشترك فى إعداد المناظر .. وحرك أربعة من ممثلى دور الفرسان شجرة إلى جوارى .. ووقف مصاص الدماء والمومياء وراء الكاميرات .. وجهز الرجل الذئب الأضواء ..

وقال : هاهو .. وسطع ضوء فى الحجرة !

وأشار لى دكتور مخيف لأقف بجوار الشجرة .. وقال هامسا : سوف نربطك فى الشجرة .. استعدادا للمشهد الكبير ، بينك وبين الوحش !

وقيدنى إلى جذع شجرة ضخمة من أشجار الصنوبر !

قلت : حسنا .. وتذكرت النص المكتوب فى الأوراق .. كان كل ما يجب أن أفعله .. هو التظاهر بالخوف .. مسألة سهلة !

وتحرك دكتور مخيف ببطء .. حتى جلس فى مقعد المخرج وقال : لقد فقدت طريقك فى المستنقعات .. وسقطت نائما .. وعندما استيقظت .. وجدت نفسك مقيدا إلى الشجرة .. وأنت تعرف أن الرجل السحلية قادم وراءك .. ولكن .. متى ؟

تحول إلى مصاص الدماء الذى يقف وراء الكاميرا وقال : الآن .. صور ! وزحف الوحش .. الرجل السحلية خلال المستنقع ، حاولت أن أبدو خائفا ، ولكنى كنت شديد الانفعال ، شديد السعادة !

وصرخ الدكتور مخيف وهو يهز رأسه : توقف .. أريد مزيدا من العواطف ! حاولت مرة أخرى .. وفتحت عيناى على اتساعهما ..

وانزلق الوحش مقتربا منى ، وهو يهز ذيله من جانب إلى آخر .. وعيناه تدوران إلى الأمام والخلف .. ويبدو حقيقة جائعا .. ياله من ممثل !

وأطلق الوحش السحلية لسانه الرفيع ليصيد ذبابة .. حركة مؤثرة !

والماكياج .. عندما اقترب منى ، رأيت إلى أى درجة يشبه الوحش . واقترب أكثر .. جلد أخضر .. عينان حمراوتان كالدماء .. ولسان لزج ..

وصحت : هيه .. انتظر !

صرخ دكتور مخيف وقد نفذ صبره : ماذا ؟

سألته : ألا أحتاج إلى الماكياج أنا أيضا ؟

وقلت وقد أقترب الوحش منى : أعرف أن دورى لا يحتاج إلى الماكياج ، لكن بقيه الممثلين يبدون أفضل كثيرا منى !

ومددت يدى ألمس وجه الوحش ، وقلت : هل تلبس قناعا ؟ !

آخ .. شعرت بالجلد بارد ومتورم .. لابد وأنه قناع !

جذبت القناع وأنا أقول : هيه .. هل يمكن أن أراه ؟

ولكنه لم يتحرك .. قلت : إنه ملتصق تماما !

والتف بقية الممثلين حولى .. ما أطيبهم .. ظننت أنهم يريدون مساعدتى !

ومد ممثل مصاص الدماء فمه ، كاشفا عن ابتسامة مخيفة .. ولمعت أسنانه الحادة فى الضوء .. وجذب ذراعاى وراء الشجرة .. ثم قيدهما بحبل متين

لا أتذكر وجود هذا المشهد فى دورى .. صحت : هيه .. ماذا يحدث ؟

لم يرد أحد !

وبدلا من ذلك .. أخذت المومياء تفك الأربطة عن وجهها !

وصرخت وأنا أرى لحمها يتدلى من هيكلها العظمى .. وعيناها تلمعان باللون الأحمر !

وارتعش الرجل الذئب لمدة دقيقة ، ثم أطلق عواء عميقا من حلقه .. ورفع مخالبه وانبثقت منها أظافر قاتله .. وانفجر نابان حادان على جانبى فمه .. وانتفض أنفه من الانفعال !

ما هذا ؟ من المستحيل أن يكون ذلك تمثيلا !

وبدأت أرتعش وأنا أجيب بنفسى على سؤالى .. إنهم ليسوا ممثلين فى فيلم من أفلام الرعب .. إنهم وحوش .. وحوش حقيقية !

صرخت وأنا أقاتل لأخلص نفسى : دعونى أذهب !

لكن الحبال الغليظة مزقت يداى !

يجب أن أهرب .. يجب أن أهرب .. وكـــيف .
والحبال تقيدنى بشدة !

لقد وقعت فى مصيدة !

كانت عينى الرجل السحلية تلمعان بانفعال ..
وأخذ يتنفس فى وجهى .. وضربتنى أنفاسه الحادة
بقوة .. وانقلبت معدتى وأنا أشم رائحته التى تشبه
رائحة قاع المستنقع !

ولامست أسنانه وجهى .. ومد يده ذات القروح
والقشور وقبض على رقبتى ، وترنح ذيله فى الفضاء !

وصرخت : دكتور مخيف .. انقذنى .. أرجوك ..
افعل شيئا !

وصاح بصوت مرتفع : أيتها الوحوش .. توقفوا ..
توقفوا فورا !

وتراجعت الوحوش إلى الخلف .. وتجمد الرجل
السحلية فى مكانه !

وقلت لنفسى : الحمد لله .. إننى بخير .. لم تكن
أفكارى سوى أوهام !

وتنهدت فى راحة .. كيف سمحت لنفسى بهذه
الأفكار !؟

وتقدم دكتور مخيف منى . ظننت أنه سيطلق
سراحى !

لكننى كنت مخطئا !

مد يده إلى رأسى .. ورتب خصلات شعرى !

ثم قال : حسنا .. وحوش .. نحن جاهزون
للمشهد الكبير .. مشهد أكل الضحية .. هيا اهجموا !
صوِّر !!!

....

٧

...حكاية قطة

... ارتفع صوت شقيقى الصغير سكوت ينادى : مارلا . . لماذا لا تنزلين لقضاء الأمسية معنا ؟ سوف نروى حكايات الأشباح !

صحت يدورى : لا . . شكرا ! ثم غطيت أذناى حتى لا أسمع الموجة التالية من أصوات الرعد . . عندما كنت أقيم فى المدينة مع عائلتى . . لم نكن نشعر بالعواصف الرعدية بهذه القوة . . أما هنا فى الريف . . فإن البرق يبدو قريبا جدا . . والرعد قويا جدا . . لدرجة أنه يهز المنزل . .

عندما بلغت الثانية عشرة من عمرى . . وكان ذلك فى العام الماضى . . قرر والداى أن الإقامة فى الريف أكثر أمانا لشقيقى وأنا . . وهكذا . . انتقلنا من «نيويورك» إلى «ريڤر فولز» !

وكان سكوت يحب البيوت القديمة . . والتى يحيطها

فناء واسع . . ولكن أنا . . على العكس منه . . أكره هذا تماما . . إننى أحن إلى «سنترال بارك» ، وأحن إلى سيارات الأجرة . . وأكثر من ذلك . . . إلى صديقاتى . .

وصل إلى سمعى صوت أغصان الشجر ، وهى تطرق على زجاج النافذة . . وفجأة تصورت أن الأشباح تحاول اقتحام الطريق عبر النافذة إلى حجرتى . .

فى الحقيقة . . إننى لست جبانه . . ولا أخاف بالفعل من البرق أو الرعد . . ولكننى أفضل عدم وجود هذه العواصف !

صرخت عندما ساد الظلام فى الحجرة . . الآن . . لا يوجد ضوء سوى ما يأتى مع البرق . . ومع كل ومضة تترك الأشجار ظلالا مخيفة على الحائط !

ومن أسفل . . كانت تصل إلى أصوات سكوت وأبواى وهم مازالوا يحكون قصص الأشباح . . ولم أستطع أن أتحمل صوت طرقات الأغصان على الزجاج . . فتحت النافذة . . ثم تلمست طريقى فى الحجرة . . فى الظلام . . لمست المكتب . . والمقعد . . ودولاب الزينة . .

وصرخت : آه . . فقد اندفع من النافذة شىء ضخم . . مبلل مكسو بشعر كثيف . .

واصطدم بصدرى فى عنف . . وسقطت على الأرض !

وشعرت بأظافر حادة طويلة . . تخدش ذراعى وعنقى !

ووجدت عيناى تصطدمان بعينين خضراء لامعة . . وانطلقت أصرخ فى جنون !

واندفعت أمى وأبى إلى الحجرة . . وصاح أبى : ماذا حدث ؟ وكان يمسك شمعة فى يده !

صرخت : وحش عملاق . . طار من النافذة . . . . و . . .

وسألتنى أمى فى صوت رقيق : هل هذا هو الوحش ؟

ورفعت شمعتها عاليا حتى أتمكن من النظر . . وأمسكت بيدها قطة صغيرة ، مبللة . . سوداء . . ترتعش !

قالت أمى برقة : إنها مجرد قطة ياحبيبتى . . يبدو

أنها قد تسلقت الشجرة ، ثم قفزت إلى الداخل . . هروبا من العاصفة . .

وفحصت القطة : إنها قطة مشردة . . لا يوجد شريط حول عنقها !

مياوو . . وصدر صوت هرير قطة من ورائى . . صحت : سكوت . . توقف !

ضحك شقيقى . . وظل يردد مياو . . مياو . . يظن نفسه ظريفا !

تجاهلته ، ومددت يدى أتناول القطة من أمى . . والتى وضعتها بين ذراعى . . وقلت لها : أنت جميلة . . وآمنه هنا . وتحولت إلى أبواى أسالهما : هل يمكننى الاحتفاظ بها ؟

تبادلا النظرات . . وقال أبى : مارلا . . إن القطة مسئولية كبيرة !

توسلت إليه : من فضلك ياأبى . . أرجوك . . إنها فى حاجة إلى . . وأنا هنا وحيدة بلا صديقات ! وأحتاج إليها !

وقالت أمى : حسنا : سوف نناقش ذلك فى الصباح . .

يمكنك الاحتفاظ بها الليلة .. هيا سكوت إنه وقت النوم !

أخذت أربت على القطة السوداء .. وقد توقفت العاصفة .. وقلت لها : سأطلق عليك اسم «ميستى» .. واطمئنى .. سوف أحتفظ بك هنا طوال حياتك !

ونامت ميستى طوال الليل عند نهاية سريرى .. وفى الصباح التالى .. فعلت «ميستى» أغرب شىء .. فقد تبعتنى إلى الحمام ..

أخذت ميستى تهرهر سعيدة ، كلما تدفقت عليها المياه الساخنة !

كنت أسمع دائما أن القطط تكره الاستحمام .. وهى تنظف نفسها بأن تلعق فراءها بلسانها ! لكن .. ليس ميستى .. إن ميستى شىء خاص !

وعندما هبطنا لتناول الأفطار .. كان شعرها وشعرى مبتلان .. وقال أبى : أرى أنكما قد حصلتما على حمام دافئ !

ابتسمت .. ورأيت ميستى هى أيضا تظهر أسنانها وكأنها تبتسم ! ثم ضحكنا جميعا عندما حاولت أن تأكل طبق البيض الخاص بإفطارى .. وقالت لها أمى :

يبدو أنك جائعة ، أيتها المسكينة ! وقدمت لها طبقا من اللبن .. وبعض التونة !

وشعرت فى ذلك الوقت أن أمى ستسمح لها بالبقاء معى !

وقالت والدتى بحماس : لدى لكما مفاجأة كبيرة ! لقد اشتركت فى نادى السباحة ..

تستطيعان ركوب الدراجات إلى هناك اليوم .. وممارسة السباحة .. وستجدان الكثير من الأولاد فى مثل عمركما !

وقفز سكوت فرحا .. رائع .. لن نحتاج لركوب التاكس .. إننى أحب ذلك جدا !

نظرت إليه غاضبة .. إن أى شىء يكن أن يسعده .. قصص الأشباح .. حمام سباحة .. أما أنا .. فمازلت أشعر بالحنين إلى نيويورك !

لكن ، بما أننى مضطرة للبقاء هنا .. فلا بأس من التعرف على بعض الأصدقاء .. كما أننى أحب السباحة .. وقد بدأت موجات الحر تهب علينا .. فأسرعت بإحضار ثوب السباحة !

وصاح سكوت : مارلا .. بسرعة .. إذا لم تنزلى بعد دقيقة واحدة .. سأتركك ، وأذهب وحدى ! لوحت بيدى لميستى وقلت : إلى اللقاء .. أراك بعد قليل !

كانت تجلس فوق مكتبى .. أصدرت مواء حزينا .. مثل طفل فقد والدته .. وبدأت تبكى وتبكى .. أخذتها فى أحضانى .. وحاولت أن أعيد إليها الهدوء ! قلت لها : إننى أعرف شعورك جيدا ! أنا أيضا لا أحب البقاء وحدى فى منزل جديد ! وربت على فرائها الأسود ، وناديت على شقيقى : سكوت .. إذهب انت .. سنبقى ميستى وأنا هنا اليوم !

وعلى مائدة الطعام .. روى لنا سكوت الكثير عن الأصدقاء الذين قابلهم فى حمام السباحة .. وشعرت ببعض الغيرة .. فلم أفعل شيئا اليوم سوى القراءة ، بينما كانت ميستى نائمة !

ولكن .. عندما نظرت إلى ميستى وهى فى أحضانى ، تشاركنى طعامى .. أحسست أننى قد فعلت الشىء الصحيح ! إن ميستى تحتاج إلى !

فى الليل .. داعبتنى الأحلام .. أحلام حول جيرانى .. وأنا وأصدقائى فى قارب فى البحيرة .. كنا

نتناول غداءنا فى رحلة .. نتحدث .. ونضحك .. وفجأة .. قبض شىء غريب على عنقى .. وغطى فمى .. حاولت أن أرفع رأسى .. ولكننى لم أستطع التنفس !

واستيقظت .. لكننى مازلت غير قادرة على التنفس .. كانت القطة ميستى جالسة فوقى ! تغطى فمى وأنفى ..

دفعتها بكل قوتى .. ولكنها لم تتحرك من مكانها !

بدأت أشعر بالدوار والضعف .. ودارت الحجرة من حولى ..

قاومت لأحصل على بعض الهواء .. أمسكت القطة من فرائها .. لكنها شددت ضغطها على وجهى !

وسقطت حبات العرق من جبينى .. وأصبح جلدى باردا .. ولزجا !

أخيرا وضعت يداى حول رقبتها ، ونزعتها من فوق وجهى .. وأبعدتها تماما عن جسدى !

وأخذت ألهث .. وأنفاسى تتلاحق .. وأمسكتها

بإحكام .. وأسرعت أهبط إلى حجرة المعيشة .. وكان والداى يشاهدان التليفزيون !

وصرخت : أمى .. أبى .. إن ميستى تحاول قتلى !

- ماذا ؟

- حاولت أن تقتلنى .. جلست فوق وجهى .. ورفضت التحرك من فوقه .. لقد .. لقد كانت تريد خنقى !

أخذت أمى القطة من يدى .. وربتت على ظهرها : مارلا .. لابد أن ميستى كانت تشعر بالبرد .. إنك تديرين تكييف الهواء على درجة باردة جدا .. كانت تحاول البحث عن الدفء !

ربما كان حديث والدتى حقيقيا .. ولكنى .. بدأت أخاف من هذه القطة ! فى اليوم التالى .. وعندما حاولت ميستى البكاء مرة أخرى .. تجاهلتها .. وأغلقت عليها الباب جيدا .. وركبت دراجتى .. وأسرعت إلى حمام السباحة !

كان المكان يبدو جميلا .. وبه الكثير من الأولاد والبنات فى مثل عمرى .. وخلع سكوت قميصه ..

ووضعه مثل العلم على أكثر الأماكن عمقا فى حمام السباحة .. وأخذت أتسلق السلم استعداد للغوص .. ووقفت على منصة القفز !

فى اللحظة التى اعتزمت فيها القفز .. نظرت إلى الماء .. ترددت .. ونظرت مرة أخرى !

وفجأة - ولسبب لا أعلمه .. وجدت نفسى لا أريد الغوص .. وبدأت فى التراجع على المنصة .. لا أريد النزول إلى الماء !

وصاح سكوت : هيه ! مارلا ؟ ماذا حدث ؟ !

حاولت الرد عليه .. ولكنى أدركت أننى لست الوحيدة التى تقف على منصة القفز !

شىء ما .. اصطدم بى .. وهجم على ساقى !

- أوه .. صرخت من الألم والدهشة ! وفقدت توازنى .. وسقطت فى الماء !

واندفعت المياه الزرقاء الباردة إلى فمى وأنفى .. وأطحت بيداى وقدماى بارتباك ! ولم أستطع السباحة !

قاومت لأصعد إلى السطح .. لكن كل ما حولى أصبح سوادا !

وتجمع الناس حولى . . واستطعت أن أسمع أصوات التهانى توجه إلى رجل الانقاذ الذى قفز إلى الماء . . وأنقذنى !

وساعدنى رجل الانقاذ حتى وصلت إلى مقعد طويل مريح . . وربط ساقى الجريحة بمنشفة . . وقال : انتظرى هنا . . سوف أتصل بوالديك . . وأحضر لك بعض الأربطة !

وانسابت الدماء خلال المنشفة . . أوه . . إنه جرح خطير . . ما الذى تسبب فى جرحى بهذا الشكل ! ؟

وأسرع إلى سكوت . . كنت أظن أنه يريد الاطمئنان على سلامتى !

بدلا من ذلك . . ألقى بميستى بين يدى !

قال : لقد طلبت أمى منك أن تتركيها فى المنزل ، لكن هذه القطة الغبية ، تبعتك إلى النادى . . وصعدت وراءك إلى منصة القفز !

بعد دقائق . . وصل أبى وأمى . . ونقلانى إلى المنزل !

قالت أمى : مارلا . . احتفالا بسلامتك . . أعددت لك طعامك المفضل . . مكرونة مع الكفتة !

شعرت بالحيرة . . فى الحقيقة . . أنا أرغب فى شىء آخر !

قلت فى خجل : أمى . . هل لديك بعض التونة . . وكوبا من اللبن ؟

شعر والداى بصدمة . . وسألتنى أمى : مارلا . . هل أنت بخير ؟ ليس من عادتك أن ترفضى طعامك المفضل . . وتطلبين بعض البقايا !

وقضيت ليلة مرهقة . . وفجأة . . سمعت همسات متواصلة . . ناعمة !

ثم . . تحولت الهمسات إلى أغنية مخيفة !

«تسعة أرواح . . تسعه أرواح . . سأملك حياتك قبل أن أترك حياتى التاسعة . . روحك هى روحى . . وروحى هى روحك» !

ودارت عيناى حول الحجرة . . لا أحد هنا . . إلا ميستى !

هل أنا فى طريقى إلى الجنون ؟

لم أستطع أن أنام لحظة واحدة بعد ذلك . . جلست فى فراشى أحدق فى ميستى . . النائمة !

هل تكلمت ؟

فى اليوم التالى : ابتعدت تماما عن حمام السباحة بالنادى . . وبدلا من ذلك . . اشتركت فى مباراة للكرة الطائرة فى الفناء الخلفى !

لم أكن لاعبة ماهرة . . ولكنى نجحت فى إرسال الضربة الأخيرة ، التى كانت سببا فى فوز فريقى !

بعد انتهاء المباراة . . طلبت منى «ساره وميلسيا» وهما لاعبتان فى الفريق . . أن أشاركهما تناول بعض الأيس كريم فى المطعم الصغير !

وقالت ساره : إنك لاعبة ماهرة . . ولدينا فى المدرسة فريقا للكرة الطائرة . . لماذا لا تشتركين معنا . . فى أى سنة دراسية ستلتحقين ؟

قلت بخجل : السنة السادسة !

قالت ميلسيا : أوه . . كنت أظنك أكبر من ذلك . . نحن فى المدرسة الثانوية !

وصرخت سارة وهى تقفز فوق المنضدة : فأر . . فار !

ورأيت الفأر الرمادى الصغير قريبا منا . . وأسرعت ميليسا تختبئ بجوار سارة ! ولكنى لم أفعل مثلهم . . انحنيت إلى الأرض . . وهجمت عليه !

وصرخت . . أمسكت بك !

وقبضت على الفأر من ذيله . . ورفعته عاليا !

ونظرت سارة وميليسا إلىّ فى رعب !

صاحت سارة : ياه . . شئ مقزز . . ابعديه عنى !

وأدارت ميليسا رأسها بعيدا عنى وقالت : مارلا . . لماذا تفعلين ذلك ؟

وتأرجح الفأر فى يدى . . وقذفت به إلى الأحراش القريبة !

سألت نفسى : لماذا فعلت هذا ؟ إننى أكره الفئران !

لقد كانت مناسبة طيبة أن أصاحب زميلات من المدرسة الثانوية . . ولكن بدلا من اكتساب صداقتهما . . تصرفت بهذا الغباء . . تصرفت مثل الحمقى . . تماما وكأننى قطة ! «حياتك ملكى . . وحياتى ملكك» !

الآن . . فهمت كل شىء . . أعرف لماذا أخاف المياه . .

ولماذا أحسست برغبة فى أكل التونة . . ولماذا هجمت على الفأر !

إن ميستى على وشك أن تسيطر على عقلى . . وشيئا فشيئا . . تستولى على جسدى !

«سأملك جسدك قبل أن أترك روحى التاسعة» !

ميستى لاتريد أن تشاركنى حياتى . . إنها تريدها كلها لها !

أحتاج إلى خطة . . يجب أن أناضل . . يجب أن أتخلص من ميستى قبل أن تتخلص هى منى !

أسرعت إلى المنزل . . وقبضت على الشريط الذى وضعته حول رقبتها . . حاولت أن أفعل ذلك برقة حتى لا أخيفها . . وقلت لها : سوف نذهب فى نزهة معا !

ووضعتها فى سلة الدراجة أمامى . . وأسرعت إلى «مأوى الحيوانات» فى المدينة !

وقال المشرف على المأوى : لا تهتمى ياآنستى . . سنجد منزلا لهذه القطة الجميلة !

وظللت أراقبه حتى كتب اسمها حول رقبتها . . ثم

وضعها فى قفص كبير مع مجموعة كبيرة من القطط ! ثم اتجهت بالدراجة إلى المنزل !

ولأول مرة منذ أيام . . شعرت بالاسترخاء . . والسعادة . . يالها من راحة ! لقد فعلتها . . تخلصت من ميستى وأنقذت حياتى !

وضعت دراجتى بجوار الجراج . . ونظرت إلى المنزل . . وانتفضت . . رأيت قطة سوداء بعينين شديدة الأخضراء . . تجلس أمام باب المدخل !

قلتى لنفسى : لا . . لايمكن أن تكون ميستى . . مستحيل ! لقد أغلقت عليها فى «المأوى» على بعد ميل من هنا . . وارتعدت ساقاى وأنا أقترب من المدخل . . ورفعت الطوق عن عنقها وقرأته : ميستى ! كانت ميستى !

لكن . . كيف عادت الى المنزل ؟ كيف ؟

كنت خائفة من النوم هذه الليلة . . ماذا ستفعل معى ميستى ؟ واستلقيت على الفراش أحملق فى الظلام !

ثم . . سمعت هذا الصوت المخيف . . يهمس برقة شديدة فى أذنى !

«أرواح تسعة .. تسعة أرواح .. سأملك جسدك قبل أن أعيش التاسعة .. روحك ملكى .. وروحى ملكك !»

وكان هذا كافيا لأبقى مستيقظة .. لمدة طويلة .. طويلة !

وقبل الفجر مباشرة .. وضعت ميستى فى صندوق .. وتسللت خارجة من المنزل .. ووضعت على الصندوق «قفل» محكم .. يفتح فقط من الخارج بمفتاح خاص !

لن تستطيع ميستى الهروب هذه المرة .. هكذا حدثت نفسى !

ربطت الصندوق فى الدراجة .. واتجهت خلال الضوء الرمادى إلى محطة الأتوبيسات .. أن الأوان لأن تذهب ميستى إلى رحلة طويلة عبر البلاد !

وصلنا إلى محطة الأوتوبيس قبل موعد تحركه بنصف ساعة .. وجلست أراقب شمس الصباح ، وهى ترتفع فوق البلدة الصغيرة ..

فجأة .. شعرت بالعطش .. وضعت الصندوق وبداخله القطة على جانب الطريق .. وأسرعت إلى آلة العصير !

وألقيت بالنقود فى الآلة .. فى نفسى اللحظة التى سمعت فيها صوت فرملة عالية فرملة سيارة سكربيش !

وصرخة عالية !

وتحولت أنظر ورائى .. رأيت سيارة نقل حمراء كبيرة .. وقد توقفت وأخرج السائق رأسه من النافذه .. وكان وجهه قد كسته الحمرة .. وصاح مناديا على : هذه قطتك ؟

جريت إليه .. وقلبى يدق بعنف !

قال السائق : لم أرها فى الوقت المناسب .. إننى أسف .. حقيقة .. لماذا تركتها تسير وحدها فى الطريق ؟ !

فتحت فمى لأرد .. لكن كلمة واحدة لم تخرج منه !

كيف هربت ميستى من الصندوق ؟ كيف حطمت القفل وتسلقت خارجة منه ؟

وفى الحقيقة .. لم أهتم .. لقد ماتت ميستى .. ماتت وانتهت !

لم أكن آسفة حقا !

. . . .

فى هذه الليلة .. نمت بعمق .. بأمان .. لأول مرة منذ أيام .. رفعت الغطاء عنى .. وأرحت رأسى على وسادتى الناعمة . وكنت متأكدة أننى أبتسم وأنا أستسلم للنوم !

وتلاشت الابتسامة .. عندما سمعت الهمس !

جلست وأنا أرتعد ! واستمعت إلى الأغنية الناعمة ..

«ثمانية أرواح .. أرواح ثمانية بقيت .. سأحصل على روحك .. قبل أن أترك روحى التاسعة .. روحك هى روحى .. وروحى هى روحك !»

....

٨

• الأصداف القاتلة .

... صرخت تارا بينيت فى شقيقها الصغير - تومى .. ذو الثمانية أعوام : لا .. لا تفعل .. إنها صدفتى .. ملكى !

وقفزت تارا من فوق منشفة المصيف .. وأسرعت إلى الشاطئ .. رأت الأمواج تتدافع تحت أصابع قدمى شقيقها .. وهو ينظف الصدفة من الرمال !

قالت وهى تهجم على الصدفة البيضاء اللامعة .. وتخطفها من يد شقيقها : اعطها لى .. سأضمها إلى مجموعة أصدافى .. أكبر .. وأفضل مجموعة فى العالم !

قال تومى : تارا .. هذا ليس عدلا .. لقد رأيتها أولا !

ضيقت عينيها الزرقاوتين .. وقلدته ساخرة : ليس عدلا .. إنك مازلت طفلا !

رفعت تارا القوقعة إلى الضوء . . وأعجبها منحنياتها الناعمة . . وشكلها الحلزونى . . كانت تلمع كالجوهرة فى ضوء الشمس !

وأعلنت : إنها أعظم قوقعة مكتملة فى العالم ! سيشعر الجميع بالغيرة عندما يرونها معى ! وأغمضت عينيها ، وتصورت أنها عادت إلى المدرسة ، وفازت بالجائزة الأولى فى معرض العلوم بهذه القوقعة الفريدة . . وهاهى وجوه زملائها تتغير بسبب الغيرة . . وشعرت تارا بسعادة هائلة !

سألها تومى : هل يمكن أن أمسكها قليلا ؟ !

صرخت فيه : مستحيل . . لا يمكن حتى أن تراها دون إذن منى !

وقبضت على القوقعة بشدة . . وسارت على الشاطئ بعيدا عن شقيقها اللحوح الصغير . . ثم هبطت . . وجلست على الرمال لتفحص كنزها الجديد !

لهثت وهى تقلب القوقعة بين يديها وقالت : رائعة . . جميلة . . وهى ملكى أنا وليست ملكا لتومى !

وكان تومى كلما وجد قوقعة ، وضعها على أذنه . . قال أنه يسمع هدير الأمواج !

وفكرت تارا . . إن تومى مجرد طفل أحمق . . لا أحد يسمع صوت المحيط داخل القوقعة ، وكما يفعل تومى . . رفعت القوقعة ، ووضعتها على أذنها !

وصاحت تارا : شىء مقزز !

فقد سقط على خدها قطعة من حشائش البحر اللزجة . . وانساب منها سائل أخضر ! مسحته بيدها . . ثم عادت تضع القوقعة على أذنها مرة أخرى . .

وأخذت تستمع !

وأتى صوت ضعيف من الداخل : ساعدينى !

وصرخت تارا . . وألقت بالقوقعة على الرمال !

ونظرت إليها فى فزع وقالت : من . . من قال هذا ؟

وأدارت رأسها حولها ، توقعت أن ترى تومى وهو يضحك منها . . ولكنها لم تجد أحدا !

كانت تجلس وحدها !!

قفزت واقفة . . وتراجعت بعيدا عن الصَّدفة ، وهى تنظر إليها بارتياب . .

وقالت هامسة : هل هذه هى أنت ؟ هل تكلمت ؟ !

وقالت لنفسها : تارا ، لا تكونى غبية .. إن الأصداف لا تتكلم !

تقدمت .. ودفعت القوقعة بإصبع قدمها برقة .. تدحرجت على الرمال .. ثم توقفت : – ساعدينى !!

وكان الصوت مرتفعا هذه المرة !

وصرخت تارا مرة أخرى .. وبدأت ترتعش رغم أشعة الشمس الحارة .. وعقدت ساعديها بإحكام على صدرها .. ثم استنشقت نفسا عميقا !

وسألت : من هناك ؟ !

وأتى الصوت الضعيف : إننى سجين .. ساعدينى !

لهثت تارا وصرخت : غير معقول .. إن القوقعة تتكلم معى !

ودارت رأس تارا ، وتساقطت حبات العرق من شعرها الأشقر الطويل !

ورد عليها الصوت الواهن نعم .. إننى بالطبع أتحدث معك .. وفى حاجة لمساعدتك .. إننى سجين ، من فضلك .. أطلقى سراحى !

اقتربت تارا قليلا .. وهى حائرة .. لا تعرف ماذا تفعل . انحنت ، وختلست النظر إلى داخل القوقعة .. يبدو أنها خالية !

حدثت تارا نفسها .. يجب أن أعرف من أين يأتى الصوت .. يجب أن أعرف !

ورفعت الصدفة بعناية من الأرض ! وسألتها وصوتها يرتعد : كيف أساعدك ؟

توسل الصوت إليها : خذينى إلى الكهف .. ساعدينى فى الهرب .. من فضلك .. ثقى فى كلامى ! سألتها تارا بأنفاس متقطعة : أثق بك ؟ .. إننى حتى لا أراك !

قال الصوت : هيا معى إلى الكهف .. هناك تساعدينى فى اللهرب .. وستفهمين .. وستتمكنين من رؤيتى !

ترددت تارا .. قوقعة تتكلم .. يالها من فرصة !

وأمسكت بالقوقعة فى يديها .. وابتسمت فى خبث .. وسألتها : ولماذا أساعدك فى الهرب ! إنك أول قوقعة ناطقة فى العالم . يمكننى الحصول على ثروة من ورائك .. سأكون غنية ومشهورة .. سيدفع الناس الكثير ليشاهدوا الصدفة الناطقة !

وتسابقت الأفكار إلى رأسها .. ستكون نجمة تليفزيونية .. ربما قدمت برنامجا خاصا .. «تارا ، وقوقعتها المذهلة المتحدثة»

وقالت الصدفة متوسلة : تارا .. إننى لن أتكلم إلا معك .. وعندما نكون وحدنا .. لذلك لن يصدقك أحد .. لكن اسمعى حديثى .. يوجد شىء فى الكهف سوف يجعلك حقيقة شهيرة وغنية !

هزت تارا الصدفة وقالت : ولكن ما هو ؟ اخبرنى !

رد الصوت قائلا : إنها أكبر صدفة . أو قوقعة فى العالم كله !

أكبر قوقعة فى العالم ؟

تظاهرت تارا بأنها غير مهتمة .. قالت : آه .. صحيح .. أكبر قوقعة .. وأين يقع هذا الكهف ؟

رد الصوت : سأقودك إليه .. عليك بالسير بجوار شاطئ البحر ، حتى نهاية الطرف الشمالى .. وأعدك بأننا سنجده هناك !

اشتد انفعال تارا .. وفكرت .. سأكون أشهر جامعة

للأصداف والقواقع فى العالم .. أنا تارا .. ملكة الأصداف !

قالت موافقه : حسنا .. سأفعل ما تريد .. سأخذك إلى الكهف !

وقال الصوت كالفحيح : عظيم !

سارت خطوة على الرمال .. ثم توقفت وقالت : وماذا عن أبى وأمى ؟

ونظرت إلى الشاطئ المزدحم .. ورأتهما يجلسان تحت مظلتهم الوردية .. أمها تقرأ فى كتاب ووالدها مستغرق فى النوم !

قال الصوت مشجعا : لا تهتمى .. إنهما حتى لن يلاحظا غيابك .. هيا بنا !

نظرت تارا شمالا إلى الشاطئ .. كانت الشمس ترمى بأشعتها الساطعة على كثبان الرمال .. وأمواج المحيط ترتطم بالشاطئ .. وغمغمت تارا : أعتقد أننى يجب أن أحضر أمى معى .. فلا يوجد حراس للشاطئ فى هذا المكان !

وارتفع صدى صرخة من داخل القوقعة : ساعدينى .. الآن !

قالت مسرعة : حسنا . حسنا . سوف أساعدك .. لكن لا تنسى .. سوف أحصل على أكبر قوقعة فى العالم !

وأمسكت بالصدفة فى يدها .. وبدأت تخترق أرض الشاطئ .. ورغم الآلام التى شعرت بها فى باطن قدميها من السير على الرمال الرطبة والصلبة .. إلا أنها كانت مصممة على الوصول إلى الكهف والحصول على أكبر قوقعة فى العالم !

وسارت .. وسارت .. حتى قالت وهى تئن من التعب : ألم نصل بعد ؟

أجاب الصوت : استمرى فى السير !

تأوهت قائلة : لكن الوقت تأخر !

ونظرت إلى البحر .. كانت الشمس على حافة المحيط وكأنها كرة حمراء ضخمة : همست تارا : إننى خائفة .. أنا وحيدة هنا !

ونظرت وراءها وقالت : إننى أريد العودة .. لقد توغلنا بعيدا !

أجابها الصوت برقة : لكننا أوشكنا على الوصول .. لا يمكن الرجوع .. أنظرى إلى يمينك .. إلى الصخور !

ودققت النظر حولها .. هناك .. رأت فتحة الكهف .. أمامها تماما !

تنهدت وقالت : أخيرا !

واندفعت إلى مدخل الكهف المظلم .. واستمعت .. من أعماق الكهف .. وصل إلى سمعها صوت صرخات أليمة !

همست : ما هذا ؟

شرح لها الصوت : إنه صوت الريح .. هيا بنا !

واعترفت تارا : ولكن .. لكن ... أنا خائفة .. الظلام حالك هنا !

أجاب : اطمئنى .. سوف أقودك إلى الداخل .. أفعلى تماما كما أقول لك .. سيرى إلى الأمام مباشرة .. ولا تلمسى الحوائط ..

استنشقت نفسا عميقا .. وخطت إلى الأمام .. وابتلعها الظلام .. وسارت كالعمياء ..

كانت أرض الكهف غير مستوية .. صخرية ..

ومـدت يدها إلى الأمـام . . لـم تجـد سـوى الظلام . . والمجهول . .

ثم . . صخرة . . صخرة ضخمة وقفت فى طريقها . . واصطدمت بها قدمها . .

صرخت . . أوه . . لا . . وترنحت . . وطارت يداها من جـانبـيـهـا . . واصطدمت بجـدران الكـهف . . وارتعشت تارا . .

تحركت الجدران . . وتناثرت تحت يديها ! كانت ألافا وألافا من العناكب السوداء . .

وتسابقت العناكب إلى عنق تارا . . وخلال شعرها . . وفوق ذراعيها !!

ابتـعـدت بسـرعـة عن الحـائط . . تحـارب العنـاكب بجنون . . بينما الشعر بسيقان العناكب يلتصق بشعرها . . ويخدش جلدها !

صرخت كالمجنونة وهى تضربها بعيدا : سوف أخرج من هنا . . فورا !

وتوسل إليـهـا صـوت القـوقـعـة : لكن . . لايمكنك الرجوع الآن . . يجب أن تسـاعـدينى . . لقـد اقتـربنا

كثيرا . . ألا تريدين الحصول على أكبر صَدفة فى العالم . . ألا تريدين أن تصبحى غنية ومشهورة ؟ !

ترددت تارا . . كانت مازالت تعانى من الألام التى سببتها العناكب على جلدها !

وقال الصوت بإغراء : انتظرى حتى تشاهديها . . إنها الأكبر والأكثر جمالا . . أكثر مما يمكن أن تتصورى !

وأغمضت تارا عينيها !

نعم . . أكبر وأجمل قوقعة . . . ملكى أنا !

همست : أرجو أن يكون ذلك حقيقيا

قال الصوت : أوه . . طبعا . . إنه حقيقى . . انتظرى وسوف ترين !

تنهدت . . وواصلت الزحف إلى عمق الكهف . . ببطء . . بطء شديد !

وهمس الصوت : استمرى فى السير . . لقد وصلنا تقريبا . . نعم . . تقريبا !

ترنحت تارا وهى تسير إلى الأمام . . وقد عجزت تقريبا عن التنفس . . لا رجوع الآن . . هكذا حدثت

نفسها .. يجب أن تجد القوقعة الهائلة .. أن تحصل عليها !!

كرانش .. كرانش .. كرانش !

سمعت تارا صوت أشياء تتحطم تحت قدميها !

سألت بعصبية : ما هذا ؟ ما هذا الذى أسير عليه ؟

قال الصوت من داخل الصدفة : لا تهتمى .. لا شئ .. واصلى السير .. وراقبى خطواتك !

خطت خطوة أخرى .. وسمعت صوتا تحت أصابع قدميها .. سألت : ما .. هذا ؟ إنه يؤلم قدماى .. يجب أن أعرف !

دارت حول نفسها .. وانزلقت أقدامها !

وصرخ الصوت : احترسى .. لا تسقطى !

تحذير متأخر .. سقطت فوق كومة هائلة من الصخور البيضاء .. صخور حادة .. وصرخت عندما قطع طرف حاد جلدها !

دققت النظر فى الأرض وقالت : ما هذا ؟ ودققت النظر مرة أخرى ..

ثم صرخت .. وصرخت ..

وتردد صدى صرخاتها فى الكهف الواسع !

لم تكن صخورا .. كانت عظاما .. سجادة واسعة من العظام !

وعوت تارا : لا !!

ووقفت على قدميها : إننى عائدة .. يمكنك الاحتفاظ بقوقعتك الضخمة !

وتوسل إليها الصوت : انتظرى .. انتظرى .. لا تعودى .. لا يوجد شئ مخيف هنا !

ولولت : لا شئ مخيف ؟ وكل هذه العظام ؟

قال : إنها مجرد عظام أسماك .. المد يحمل الأسماك الميتة .. ويقذف بها فى الكهف !

حملقت فى العظام الضخمة وقالت : عظام أسماك .. إنها أكبر من أن تكون كذلك !

قال : إنها أسماك ضخمة جدا .. لكنها ليست فى ضخامة أكبر قوقعة فى العالم !

وانتفض قلبها من الانفعال وقالت : صحيح ؟ !

ورفعت الصدفة الصغيرة أمام عينيها .. وهزتها بعنف :

قل لى أين هى الآن . . وإلا ستبقى أسيرا طوال حياتك . . أين القوقعة الضخمة ؟

قال : إنها قريبة جدا . . بعد المنحنى القادم مباشرة . . تستطيعين مد يدك والوصول إليها . . بعد المنحنى . . هيا !

واشتد انفعالها . . أخذت تفكر . . أكبر قوقعة فى العالم . . أصبحت ملكى تقريبا . . واستدارت عند المنحنى . . وتوقفت . . واستمعت !

بووم . . بووم . . بووم !

من عمق الكهف المظلم . . سمعت صوت دقات قلب وحش عملاق !

صرخت : ما هذا الصوت ؟

رد الصوت : إنه صوت تلاطم الموج . . الآن . . اسرعى . . حتى تستطيعين رؤية القوقعة قبل أن يصل المد !

ارتعشت . . وتقدمت بخطوات حريصة إلى نهاية الكهف . . وارتفعت أصوات الدقات . . ولكنها واصلت السير . . وهى تهز الصدفة الصغيرة بعصبية !

وتسلل ضوء ضعيف من قمة الكهف . . وتبعت تارا الشعاع . . إلى أسفل . . أسفل . . و . . . رأتها هناك !

أكبر قوقعة فى العالم !

اتسعت عيناها انبهارا . . كانت القوقعة تملأ الكهف كله . . وظهرها الحلزونى يكاد يلامس قمة الكهف . . كان يلمع باللونين الأبيض والوردى . . كم هو كبير . . وكم هو جميل . . سلب عقل تارا !

كانت متكاملة الشكل تماما . . تشبه كثيرا الصدفة الصغيرة . . لكن أكبر حجما بألاف المرات !

وهمست تارا فى ذهول : أكبر وأروع صدفة فى كل العالم !

وبصوت ناعم . . قال : هل رأيت ؟ كما قلت لك !

اندفعت تارا إلى الأمام . . واحتضنت القوقعة بين ذراعيها . . لكنها كانت كبيرة . . لم تصل ذراعيها إلى نصفها . . وتحسست منحنياتها الوردية . . وحملقت فى ظهرها الحلزونى المرتفع !

وهللت : وجدت أكبر قوقعة فى العالم . . سأصبح مشهورة . . وغنية . . وسأكون أعظم جامعة

للأصداف فى كل الكون .. وسيشعر كل شخص بالغيرة منى !

وقال الصوت : لقد نسيت أن أخبرك بشئ مهم ! حقيقة أن هذه هى أكبر قوقعة فى العالم .. لكن .. يعيش داخلها أيضا أكبر حيوان «كابوريا» فى الكون !

وهنا .. ارتفع سطح الصدفة .. وتراجع إلى الخلف .. ومنها خرج زاحفا وحش عملاق من سرطان البحر !

أضخم وأبشع حيوان بحرى رأته تارا فى حياتها !

عيناه الجاحظتان بلونهما الأحمر المخيف .. تتحركان فوق اثنين من أذرعه الطويلة ! وفمه الأخضر الضخم .. يتحرك ويصدر .. وهو يفتحه ويغلقه هديرا هائلا ! أما مخالبه العديدة فقد كانت أكثر ما يثير الرعب فى النفوس ! وحركها فى الهواء .. ثم أسقطها فوق رأسى تارا ! وصرخت .. وحاولت الهرب .. لكنها تأخرت .. فقد سقطت فى مخالب الوحش ..

وصرخت تارا : ساعدونى .. النجدة !

وضحك الصوت الضعيف .. وقلدها قائلا : ساعدونى .. النجدة !

وقبض الوحش بأذرعه ومخالبه على وسط تارا .. ودقات قلبه تشبه الرعد فى أذنيها !

وسال لعابه من أنيابه الجائعة !

وألقت تارا بالصدفة الصغيرة من يدها على الأرض .. وتدحرجت عبر الكهف .. ثم توقفت !

وخرج منها سرطان بحر صغير .. وقال بصوته الضعيف : انظرى ياأمى .. أنظرى !

اصطدت فريسة أخرى !

وصرخت تارا .. وأطبقت مخالب الوحش عليها تماما !!!

....

٩

اللبلاب القاتل !

.. . معسكر ديلبور

ديلبور ؟ هل هذا اسم يصلح ليطلق على معسكر ؟ !

مازلت غير مصدق أن أبواى قد أرسلانى إليه ..
قال أبى : مات ! سوف تحبه كثيرا !

حسنا .. لدى أخبارا هامة أبلغها له .. إننى لم أحب هذا المعسكر .. ولا يعجبنى على الاطلاق ..

لم يسبق لى الالتحاق بمعسكر داخلى .. أعيش وأنام فيه ! فأنا ابن المدينة ..

لماذا أنام بعيدا ؟ !

أحب التسكع طوال الصيف مع أصدقائى .. فى الشوارع والنوادى ، ودور السينما .. إننى أحب المدينة .. كيف يمكننى التعود على كل هذا الهواء النقى ؟ على كل حال .. أمامى أربعة أسابيع .. قد أعتاد فيها عليه ..

وها أنا هنا .. فى «كابين» صغير .. ليس به حتى ستائر على النوافذ .. ويشاركنى فيه ثلاثة زملاء . ڤينى ومايك .. لا بأس بهما .. وهما فى الثانية عشرة من العمر .. مثلى تماما .. لكن براد .. هو المشكلة .. وصل فى اليوم الأول ، ومعه ثلاثة صناديق ضخمة .. مليئة بالملابس المرتبة والمكوية جيدا .. والاسم مطرز على كل قطعة منها .. وشعره الأشقر الطويل .. مربوط كذيل الحصان وراء رأسه .. ولون عيناه أزرق .. وله ألف سِنة تظهر عندما يبتسم .. إنه مصنوع تماما ..

وبمجرد أن تحرك فى الحجرة .. أمسكنا - ڤينى وأنا - أنفينا بيدينا .. وصرخنا ما هذه الرائحة ؟ !

وتشمم مايك الهواء مرات عديدة .. ثم تحول إلى براد وسأله : هل خطوت على شىء عفن ؟

أجاب براد بهدوء .. وقد بدأ يفتح صناديقه : قد يكون عطر ما «بعد الحلاقة» !

سألته : هاه ؟ هل تحلق ذقنك ؟

هز رأسه وقال : لا .. ولكنى أحب رائحته !

همس ڤينى : رائحته تشبه رائحة اللبن الفاسد ! أعتقد أن براد لم يسمعه ، فقد قال وهو يدلك خديه

الناعمين : إنه يساعد على بقاء وجهى منتعشا ! وهو معبأ فى علبه رشاشة . . إنه ثمين جدا . . يمكنكم استعارة بعض منه إذا أردتم !

زمجرت - وأسرعت أخرج من الباب . . كيف أتحمل الحياة لمدة شهر كامل ، مع شخص مثل حيوان ذو رائحة مقززة كهذا !

كانت الكبائن مقامة على تل صغير يطل على ملعب البيسبول . . هبطت التل وأنا أستنشق الهواء النقى ، محاولا نسيان تلك الرائحة الكريهة . .

وجدت بعض الزملاء المقيمين فى الكبائن الأخرى . . يبدأون مباراة فى الكرة . . سألتهم إذا كان من الممكن الاشتراك معهم . . وكانت القواعد فى معسكر ويلبور حرة تماما . . ولا توجد أى قيود فى المكان . . والقاعدة هنا أن تفعل ما تشاء بشرط ألا تقع فى المتاعب !

قال ديفيد : مات . . طبعا يمكنك اللعب معنا فى الجناح الأيمن !

أسرعت أجرى إلى موقعى بجوار خط الملعب . .

وصاح بى لاعب اسمه چوناثان : مات . . احترس من اللبلاب السام !

نظرت حولى : هاه . . أى «لبلاب سام» ؟

لم يكن العثور عليه أمرا صعبا . . فقد رأيت كتلة ضخمة وقد بدأت تنمو فى جانب من الملعب وقد بدأت تمتد إلى الممر المؤدى إلى المبنى الرئيسى وقاعة الطعام !

ثلاث ورقات . . نبات ذو ثلاث ورقات . . هكذا يمكن لأى شخص . . حتى ابن المدنية ، أن يتعرف على اللبلاب السام . .

نظرت إلى الدائرة الكبيرة التى ظهر فيها اللبلاب السام لمدة ثانية ، ثم ابتعدت عنها وعدت إلى الملعب . .

وللأسف . . لم يكن فريقى هو الفائز . . ألم أقل لكم أننى أكره المعسكرات . .

. . . .

فى هذه الليلة . . استيقظت على صوت مرتفع لشئ يخدش زجاج النافذة . . جلست فى فراشى . . وأخذت أستمع . .

سكرا ١١ ش .. سكرا .... ١١ ش .. سكرا ١٠١٠ ش !

قلت لنفس : يبدو أن الناموس يصطدم بزجاج النافذة !

ووضعت رأسى على الوسادة !

لكن الصوت عاد يتكرر . سكرانش . سكرانش . حفيف مرتفع فى الخارج !

لم أستطع النوم .. هبطت من فراشى .. واتجهت إلى النافذة .. وكان زملائي الثلاثة مستغرقين فى النوم !

تسللت بنظرى إلى الليل القرمزى .. كانت ظلال الأشجار الطويلة ، ترتفع إلى السماء .. ولا شىء يتحرك .. وأوراقها لا تصدر أى حفيف !

شىء آخر هو الذى يصدر هذا الصوت !

سكر ١١ ش .. سكر ١١ ش .. سكرتيش !

كنت الآن مستيقظا تماما .. قررت أن أخرج وأبحث فى الخارج .. وفى صمت .. ليست حذائى وتسللت خارجا فى الليل !

دققت النظر فوق التل وتحته .. ظلام تام .. ولا يوجد أى ضوء حتى فى كابينه المشرفين فوق القمة !

لا قمر .. لا نجوم .. ولا هواء !

تحولت .. وبدأت أتبع الصوت إلى أسفل التل .. وكانت الأصوات تزداد ارتفاعا كلما اقتربت من ملعب الكرة .. سك ١١١١١١١ ش .. سكر ١١١١١ ش .. سكرا ١١١١ ش .. سكرتيش !

وخيل إلى أننى أرى ثعابين ضخمة .. فى طول القطار . تمتد وسط الحشائش ..

من الذى يصدر هذا الصوت ؟ اقتربت من الملعب .. كانت الأرض رطبة بتأثير الندى والضباب الكثيف .. وانزلق حذائى .. وسقطت ..

سألت نفسى .. ماذا أفعل هنا ؟ هل أثر الهواء المنعش على عقلى ؟

ثم .. انقشعت .. وببطء .. السحب بعيدا عن القمر .. وانتشر ضوؤه الباهت على الأرض .. ورأيت المخلوقات الرهيبة !

رأس بارزه ، فوق اكتاف نحيلة .. والأيدى تهتز على جانبى الجسد الرفيع !

وكانت ترتفع إلى فوق !

أووه .. أطلقت صرخة صغيرة عندما أدركت أننى أنظر إلى نبات !

وبمعنى أصح كتلة متجمعة من النبات .. ترتفع معا إلى أعلا !

ابتلعت ريقى بصعوبة .. وبدأت أتراجع .. إنه اللبلاب السام .. إنه حى .. حى !

وأوراقه الثلاثة تكوّن الرأس واليدين . كانوا يهتزون كلما امتدت فروع النبات .. والتى أخذت تمتد وتمتد حتى غطت أرض الملعب !

سكرا ١١١١١ تش .. سكر ١١١١١ تش .. سكريتش !

لم أستطع أن أصدق عيناى .. إنه شىء رهيب !

وامتدت الفروع الطويلة .. تريد الوصول إلى .. وهى تتلوى وسط الظلام - استدرت .. وجريت !

وكلما انزلقت ، وسقطت .. كنت أقوم وأزيد من سرعتى .. حتى اندفعت إلى الكابينه ، وأغلقت الباب ورائى بعنف !

وصاح ڤينى وهو مازال نائما : هيه !

أخذت أصرخ : اهربوا .. اجروا .. اللبلاب السام !

جلس ڤينى فى فراشة وأخذ يدلك عينيه : هاه ؟ !

وقفز مايك من الفراش وقال : مات ... ماهذا ؟ ماذا حدث ؟

صرخت : اجروا ! اللبلاب السام .. إنه قادم .. إنه يصعد التل !

وانفجروا ضاحكين !

هل تصدقوا ذلك ؟! أخذوا يضحكون منى !

أظن أن ذلك غباء منهم .. وأظن أيضا أننى كنت منفعلا أكثر مما يجب .. لقد كان الظلام شديدا فى الخارج .. ربما تخيلت كل ما رأيت !

قال مايك وڤينى أننى كنت ضحية كابوس ! أما براد فقد زمجر ثم استدار ، وعاد إلى النوم !

احتجت إلى الكثير من الوقت حتى هدأت أعصابى .. ثم سقطت فى النوم .. أنا أيضا .. ورأيت أحلاما تدور كلها حول الثعابين الطويلة الخضراء !

فى الصباح التالى .. كان اللبلاب السام قد انتشر

فوق كل الملاعب .. وفوق الممر المؤدى إلى المبنى الرئيسى

هيه ... احترس !

كان بعض الأولاد يدفعون بعضهم بمرح إلى النبات السام ونحن فى طريقنا لتناول الفطور !

والبعض الأخر أخذ يستعرض مهارته فى الدحرجة وسط اللبلاب .. وقطعوا اجزاء منه وقذفوا بعضهم بها ! اعتقدوا أنه لا يمكن أن يكون ساما . لأنه ينتشر بهذه السرعة !

لكنهم كانوا مخطئين !

بعد ظهر اليوم .. كانت أجسام نصف أولاد المعسكر ، مغطا بالبقع الحمراء .. وقد التهب جلدهم .. وأخذوا يخدشونه وهم يتأوهون ويئنون .. ولم يمض وقت قليل ، حتى كانت الأدوية قد انتهت من العيادة الطبية بالمعسكر !

بعد ظهر اليوم .. كان اللبلاب السام قد انتشر وغطى جميع ملاعب الكرة .. وساحة رمى السهام .. وتسلق نصف الطريق فوق التل فى الطريق إلى الكبائن ..

ومن حسن الحظ أننا نحن الأربعة .. لم نلمس هذا اللبلاب .. وجلسنا حول مائدتنا فى ركن قاعة الطعام نراقب الأولاد الآخرين .. وهم يدعكون جلودهم .. ويئنون ويصرخون ..

عندما خرجنا من قاعة الطعام .. كانت الشمس تغيب فى الأفق وراء الأشجار ، ورأينا اثنين من المشرفين لارى وجريج ، يحملان السموم القاتلة للنباتات .. مع آلات قطع الحشائش .. وهتف جريج : إلى اللقاء أيها الزملاء .. إننا ذاهبان للقضاء على هذا اللبلاب السام .. حتى لو قضينا الليل كله فى هذه المهمة !

ورفعا أيديهما بعلامة النصر !

أخذت أراقبهما وهما يتخذان طريقهما وسط ضباب المساء .. متجهين إلى اللبلاب السام ..

ولم نرهما مرة أخرى ! أبدا !

....

فى وقت متأخر من الليل .. استيقظا نحن الأربعة .. على أصوات مخيفة .. أصواتا تخدش

النوافذ .. وحفيفا متواصلا رهيبا .. أسرعنا نختلس النظر من النافذة !

كان الضباب الكثيف قد هبط وغطى التل تماما .. لم نستطع أن نرى شيئًا !

وارتعدت .. كانت أصوات الحفيف قريبة جدا .. تساءلت .. هل يشعر زملائى بالخوف مثلى ؟

عدنا مرة أخرى إلى فراشنا .. ولا أظن أن أحدا منا قد استطاع النوم !

استيقظت فى الصباح التالى مرهقا .. أجبرت نفس على القيام من الفراش .. ارتديت ملابسى وأنا أتثاءب .. وعبرت الكابينه إلى الباب ..

وحاولت فتحه !

ودفعته بقوة .. أكثر .. وأكثر ..

لكن الباب كان مغلقا .. ملتصقا تماما !

صاح ڤينى وهو يتثاءب : هيه .. ماذا حدث ؟

قلت له : مشكلة .. لا أستطيع فتح الباب !

قال : أخرج من النافذة !

فكرة جيدة .. اتجهت إلى النافذة ..

وصرخت : أوه .. لا .. وتساءلت .. كيف يكون الصباح مظلما هكذا ؟

وعرفت السبب ، كانت النافذة مغطاة بالكامل .. مغطاة بستائر كثيفة من اللبلاب السام !

وأشرت بيدى وتمتمت : لقد .. لقد وصل إلى هنا !

أصدقائى الثلاثة .. إنهم يقفون الآن على أقدامهم .. وقد استيقظنا تماما .. ووقفنا نحملق فى الستائر الكثيفة من أوراق اللبلاب ، والتى تمنع دخول الضوء تماما !

وقال ڤينى : لابد وأن اللبلاب السام قد غطى الباب أيضا !

أخذنا نفحص حولنا فى رعب .. ورأينا اللبلاب وقد بدأ يتسلل من الشروخ الصغيرة فى جدران الكابين ، وخيوطه الرفيعة ، تنتشر وتمتد لتصل إلينا ..

وصرخ براد : النجدة .. انقذونا !

صحت فيهم : تعالوا ! هيا نحاول جميعا فتح الباب !

وجرى ڤينى ومايك وأنا إلى الباب ، وبدأنا ندفعه .. هبطنا إلى أسفل قليلا ، وبدأنا ندفعه بأكتافنا بكل ما نملك من قوة !

وقف براد فى الخلف بعيدا .. بجوار الحائط وهو يرتعد من الخوف .. ورأيت فروع اللبلاب تمتد وتمتد فى الكابين !

ودفعنا مرة أخرى .. فى يأس !

وتحرك الباب .. بوصة واحدة .. واستطعنا أن نشاهد اللبلاب السام وقد غطى كل الكابين !

وصاح مايك : لا تلمسه !

وصرخت بدورى : براد .. تعالى وساعدنا ! لقد حركناه قليلا .. ولكننا فى حاجة إلى قوتك معنا !

وألح ڤينى : هيا .. بسرعة .. يجب أن نخرج من هنا !

ظل براد ينظر إلى فروع اللبلاب وهى تنتشر .. ثم أسرع ينضم إلينا !

وقلت : لندفع جميعا معا .. عندما أصل إلى ثلاثة .. واحد .. اثنين ...

وتقدم براد .. ليقف فى المقدمة .. وانحنى كتفه واستند به على الباب !

ولدهشتنا الشديدة ، رأينا اللبلاب السام يتراجع إلى الخلف !

ودفعنا الباب .. بوصة .. بعد بوصة !

وصحت : ادفعوا بشدة .. إنه يتراجع ! تقريبا !

وهتف مايك : نحتاج إلى عدد قليل من البوصات .. ثم نتمكن من التسل إلى الخارج !

وانحنى براد إلى الأمام !

وقفز النبات متراجعا ..

وانحنى براد أكثر ..

وتراجع اللبلاب إلى الوراء بسرعة !

وتحول براد ينظر إلينا وقال : لماذا يفعل ذلك ؟

قلت بانفعال : أعتقد أننى أعرف السبب .. إنه عطر ما بعد «الحلاقة» ... إن اللبلاب لا يتحمل رائحتك !

صرخ براد : مستحيل .. الجميع يحبون عطرى !

هتفت : احضر العلبة .. دعنا نرش عليه العطر !

أسرع ڤينى إلى الرف .. وأمسك بعلبة رائحة «ما بعد الحلاقة» وأحضرها إلى الباب ، ثم رفعها .. وجهها إلى اللبلاب ، وضغط على الرشاش !

وخرج من العلبة صوت .. ف . ف . ف ... ولم يخرج العطر ..

وصرخت : إنها خالية .. لقد انتهينا !

صاح براد : لا .. إن لدى اثنى عشرة علبة غيرها .. ولكنى لا أريد أن أفقدها !

تجاهلنا اعتراض براد .. وجذبنا علب العطر من الصندوق .. وجريت إلى الباب .. وبدأت أرش اللبلاب !

وأسرع اللبلاب فى التراجع !

وواصلت الرش .. واستمر اللبلاب فى التراجع إلى الوراء !

وهتفت : لقد نجحت .. إن رائحة العطر الكريهة جعلته يهرب .. هيا ياأصدقاء .. تعالوا نطارده !

واندفع ثلاثتنا من الباب .. نرش النبات الكثيف ونحن نتحرك وراءه !

وصرخ براد : لا تستعملوها كلها .. لكن صرخته ضاعت تماما فى الصوت الصادر عن العلب !

إلى الوراء .. إلى الوراء .. هكذا طاردنا اللبلاب السام .. كان قد غطى كل ركن فى المعسكر .. حتى حجرة الطعام .. وطاردناه نحن أيضا فى كل مكان .. العمل يشبه العذاب بالنسبة لنا .. ولكننا قادرين عليه أمسكنا أنوفنا .. وواصلنا الرش .. ودفعنا اللبلاب السام إلى الوراء .. وراقبناه وهو يتراجع مع كل رشه من العطر الكرية !

أخيرا .. وبعد ساعات من العمل المتواصل ... حاصرناه فى البحيرة .. ورأيناه يرفع فروعه إلى أعلا وكأنه يستسلم .. قبل أن يغوص نهائيا فى قلب المياه !

هيييييه !! ارتفعت صيحات الفرح والتهنئة والشكر من كل أفراد المعسكر .. وحملنا - نحن الأربعة - المشرفون على أكتافهم .. ورقصنا وضحكنا .. واحتفلنا .. لكن .. لم يستمر ذلك طويلا !

كنت أول من رأى دخان السحابة السوداء فى السماء !

تمتمت : . . إعصار !

ودارت السحابة السوداء حول نفسها . . وتحولت لتتجه إلينا !وتأكدت أنها ليست سحابة . . فقد كان دخانها الأسود يصدر أصواتا . . أصواتا كالطنين !

اقتربت . . واقتربت . . وصوت الطنين يزداد علوا كلما ازدادت قربا . . وهبوطا فوق المعسكر !

وسمعت براد يصيح حتى أصبح صوته أعلا من الطنين : أوه . . ياه !

سألته : أوه . . ياه ؟ ! ماذا تقصد بهذا ؟

أجاب براد : لقد نسيت أن أذكر شيئا سيئا يتسبب فيه عطر مابعد «الحلاقة» !

قلت : شىء سىء . . ما هو ؟ !

قال : إنه يجذب الناموس القاتل !!

. . . .

١٠

شبح القمر المكتمل !

. . . قبل نهاية الأسبوع الماضى . . لم أكن قد سمعت أبدا عن «فندق جبل الصنوبر» . . ولا حتى والدى . . لكن البريد حمل إلينا اعلانا عن الفندق . . وغابات البحيرة . . والتى تحتفظ بأسرارها منذ مائة عام !

وكان هذا هو كل ما يحتاج أبى وأمى لسماعه . . فهما يحبان زيارة الأماكن البعيدة . . والأفضل أن تكون قديمة!

وقالت أمى : أوه . . چينى . . أليس هذا رائعا . . سوف نذهب فى سبتمبر . . فى أجازة نهاية الأسبوع الطويلة !

وها نحن هنا . . النزلاء الوحيدون فى «فندق جبل الصنوبر !»

هتف إبى وهو يحمل حقائبنا إلى الداخل : المكان كله لنا . .

وقالت أمى وهى تسجل أسماءنا أمام الكاتب .. سنكون جزءا من الأسرة !

وابتسمت لمستر براس صاحب الفندق ابتسامتها العذبة !

وكان مستر براس يقبع فى مكانه وهو يشبه فرانكشتين .. لكن جلده لم يكن أخضر !

وساعد ابنه تايلور - وهو فى الثانية عشرة من عمره - مثلى تماما .. ساعد والدى فى حمل الحقائب .. وقصبات الصيد .. وشعرت تقريبا بصدمة وأنا أرى تايلور .

كان يشبه السمكة الذهبية .. بشعره البرتقالى ، وعينيه الرمادية الجاحظه ، وجلده الرقيق لدرجة أنك تستطيع أن ترى عروقه بوضوح !

وعن بعد .. رأيت مسز براس وهى تجلس مثل كيس من القطن أمام التليفزيون !

الوحيد الذى يبدو طبيعيا .. هو براڤو .. كلب الصيد الضخم .. والذى وضع أنفه الدافئ فى كفى .. وهبطت إليه أربت على ظهره وقلت : إنك كلب طيب .. ورائع !

وقال مستر براس بجفاء وهو يقدم مفتاح الحجرة لأبى : نحن لا نستقبل الكثير من النزلاء بعد نهاية أغسطس .. لأن الجو يصبح شديد البرودة !

ابتسم أبى وقال : وهذا هو ما نحب !

وقالت أمى : تماما .. نحن نحب هواء الجبل المنعش !

وقادنا مستر براس فى ممر طويل ضيق إلى حجراتنا .. ويتدلى من سقف الممر مصباح كهربائى قذر .. ينشر ضوءا أصفر كئيبا على الجدران !

وقال عندما وصلنا إلى نهاية الممر : هنا .. وفتح بابا يؤدى إلى حجرتين متصلتين .. فى الحجرة الأولى توجد منصه من خشب الصنوبر المعقد تحيط بفراش مرتفع عليه أغطية قطنية ممزقة .. وسجادة مجدولة على الأرض !

عبر الحجرة وبجوار دولاب قديم للملابس .. رأيت نافذة صغيرة ، ملطخة بالدخان .. ومن الجهة الأخرى من الدولاب يوجد باب أخضر يؤدى إلى الخارج !

وكل شىء فى الحجرة ، له رائحة كريهة !

اتجهت إلى الغرفة الثانية . نظرت إليها .. كانت طبق الأصل من الأولى !

ذهبت إلى الباب الأخضر ، فتحته ، أخرجت منه رأسى .. كان الظلام سائدا .. فلم أستطع أن أرى الكثير .. مجرد المدخل .. ووراءه الأشجار .. الكثير والكثير من الأشجار !

ونبح مستر براس : وقت الإغلاق !

قفزت من المفاجأة .. فلم أكن قد رأيت أحدا هناك !

ابتعدت عن طريقه .. أغلق باب المدخل .. ثم رأيته يوصده بالقفل .. وبعد ذلك سحب غطاء من الخشب وضعه على كل النافذة وثبته بالمسامير من أعلى ومن أسفل !

سألته : ماذا تفعل ؟

قال : أوصد المكان !

قلت بكل ما أملك من أدب : من فضلك ياسيدى .. إننى أحب النوافذ المفتوحة أثناء نومى ..

نظر إلى بشدة وقال : الجو شديد البرودة أثناء الليل .. هل تريدين أن تصابى بالحمى ؟

قلت : طبعا لا .. واختلست النظر إلى حجرة أمى وأبى .. كانت نافذتهما مغلقة أيضا !

بعد أن تركنا مستر براس .. أخرجت ملابسى من الحقيبة .. كان الرجل محقا .. شعرت بالجو وقد تجمد تقريبا .. تسلقت إلى الفراش .. وقد ارتديت أكبر قدر من الملابس ، وجذبت الغطاء حتى ذقنى .. وأخذت أتفحص الحجرة مرة أخرى .. لايوجد تليفزيون .. تماما كما يحب أبى وأمى . وهما وحدهما اللذان يجدان مكانا على الأرض ليس به تليفزيون !

وقضيت حوالى نصف ساعة فى القراءة .. ثم قلت لهما ليلة سعيدة !

وقالت أمى : نوما هادئا ... نراك فى الصباح !

وأعتقد أننى كنت شديدة التعب .. فقد استغرقت فى النوم على الفور .. ولكنى ظللت أستيقظ مرة بعد أخرى .. بحثا عن وضع مريح للنوم .. وفى المرة العاشرة .. سمعت صوتا يهتف باسمى !

لا .. غير معقول .. إننا فى منتصف الليل ، ودفنت رأسى فى الوسادة . وأغلقت عينى !

چينى !

ها هو مرة أخرى . . لقد سمعته . . هل هو أبى . . أو أمى . . لا . . إنه لا يشبه صوتيهما . . فهو خافت . . وجاف !

جلست أرتعد فى الظلام . . وهزت رياح عنيفة . . خشب النافذة !

چينى . . . چينى !

همست : أبى . . هل هذا أنت ؟ لم أسمع إجابة . . كنت أعرف أنه ليس أبى . الصوت يأتى من الخارج . . من المدخل الخارجى !

وصرخ مرة أخرى : چـ . . چينى . . الجو بارد هنا !

واشتدت ضربات قلبى . . ماذا أفعل ؟

زحفت من السرير إلى الباب الأخضر . . ووضعت عليه أذنى . . وقلت : من هناك ؟ !

لم أسمع إجابة !

طرت عائدة إلى فراشى . . وجذبت الأغطية حتى أذنى . . وانتظرت !

– چينى . . چينى !! وفتحت عيناى على اتساعها !

وتسلل ضوء الشمس خلال خشب النافذة . . يبدو أننى قد استغرقت فى النوم !

وغردت أمى من الباب : وقت الاستيقاظ . . هل نمت جيدا ؟

همست : شعرت ببرد شديد . . كيف كان نومك ؟!

قالت وهى تغنى فى سعادة : كالصخرة . . إننى أحب هواء الجبل العليل !

هل سمعت أصواتا حقيقية أثناء الليل ؟ لابد وأنه كان حلما . . حلما مخيفا !

بعد الافطار . . قرر أبى وأمى أن يقوما برحلة إلى صخرة الشيطان !

سألنى أبى وهو يغلق أزرار الچاكيت الرياضية الحمراء ، وأمى تفعل نفس الشىء : هل تأتين معنا ؟ ثم ضغط كل منهما على رأسه كاب من اللونين الأسود والأحمر وله فراء أحمر يغطى الأذنين . . وكان شكلهما يبعث على الضحك !

وشرحت لى أمى : يقول مستر برس أن المناظر هناك رائعة . . خيالية . . تعالى معنا . . ارتدى چاكتك !

لكنى أكره النزهات الخلوية : ثم هل يمكن أن أتجول مع تايلور .. واستكشف الغابات التى حولنا ؟

ردت أمى : حسنا . لا مانع .. لكن .. لا تذهبى بعيدا .. فنحن لن نتأخر كثيرا !

لعبت بعض الألعاب مع تايلور .. ثم أخذنى فى جولة حول الفندق .. بينما «برافو» يسير حولنا .. ولم تستغرق الجولة سوى دقيقتين .. كان هناك الفندق .. والغابة .. فقط !

والآن .. بدأت أشعر بالملل .. وتايلور لا يتحدث كثيرا .. جلسنا أمام المدخل الخارجى ، نتبادل النظرات !

وبدأت الحديث : تايلور : هل لك أصدقاء يعيشون قريبا من هنا ؟

نظر إلى بعينيه الجاحظتين وأجاب : لا أظن .. ولكن ذلك لا يهمنى .. فإنى أحب اللعب وحدى !

كنت أفكر فى الصوت الذى سمعته بالأمس .. سألته : هل يعيش أى شخص قريبا من هنا ؟

أجاب : لا .. إن أقرب جار لنا ، يبعد أكثر من ميل !

قلت : هل أنت متأكد من ذلك ؟ لأننى تصورت بالأمس أننى سمعت صوت شخص هنا فى الخارج !

تصلب جسم تايلور وقال : ماذا تقصدين ؟

رويت له ما حدث بالأمس .. والصوت الذى ينادى باسمى .. ثم قلت : ولكنى متأكدة أننى كنت أحلم بكل هذا !

قال تايلور : لا .. لم يكن حلما !

سألته فى ذهول : ماذا تقول ؟

تحرك تايلور مقتربا منى وهمس : هناك شىء يجب أن تعرفيه .. إننى أخبرك به لمصلحتك فقط .. اتفقنا ؟ !

هززت رأسى موافقة ..

قال : إن هذا الفندق مسكون بالأشباح .. وكانت الروح هى التى تناديك !

غمغمت : الروح ؟ .. أى نوع من الأرواح ؟

ومددت يدى أحتضن برافو .. وأجذبه قريبا منى !

ضاقت عينا تايلور وقال : منذ زمن بعيد .. بعيد .. خرج سائح للنزهة عند صخرة الشيطان .. ولم يعد مرة أخرى !

وارتعشت !

وواصل تايلور : يقولون أن روحه تحولت إلى ضباب هائم .. وكل سنة يستولى الضباب على روح جديدة !

قلت مرتجفة : صحيح ؟ !

قال تايلور : آه .. فى كل عام .. فى نهاية الصيف .. وعندما يكتمل القمر ويصبح بدرا .. تجد شخصا جديدا .. جسدا دافئا .. ولهذا نغلق الأبواب ، وتوصدها جيدا .. لنمنع الروح من الدخول !

ابتلعت ريقى بصعوبة .. كنت أعرف أننا أخطأنا بالحضور إلى هنا .. نعم .. أعرف !

سألته : ماذا يحدث بالضبط إذا تمكنت الروح من التسلل إلى الداخل !

همس : إذا سمحت لها بالدخول .. سوف تقفز الروح من الجسد الذى هى به ، ثم تدخل جسدك ! بعد

ذلك تجدين نفسك مضطرة لأن تعيشى لمدة عام كامل وأنت على شكل ضباب هائم متجول !

اندفعت قائلة : هذا كلام خرافى .. لقد اخترعت أنت كل هذه القصة .. إنك تحاول أن تبث الخوف فى نفسى !

..... چـ .. چينى !

قفزت تقريبا خارج جلدى .. نظرت ورائى . رأيت أمى وأبى يشيران لى من نهاية الطريق .

لم أكن سعيدة فى حياتى برؤيتهما .. كما أنا سعيدة الآن .. حتى وهما بهذه الملابس المضحكة !

اندفعت إليهما .. حتى كادا يسقطان إلى الأرض .. وأنا أصيح : أمى .. أبى !

ابتسم أبى : هيه .. چينى .. هل قضيت وقتا ممتعا ! ؟

كان وجهه يلمع وقد اشتد احمراره من هواء الجبل المنعش !

قلت : آه طبعا . . أنني سعيدة بعودتكما . . وكان هذا صحيحا تماما !

هذا المساء . . لم أكن راغبة فى الذهاب إلى الفراش . . ظللت أؤكد لعقلى أن تايلور يحاول بث الرعب فى نفسى . . لن يحدث شيئا . . إنه شخصى مخيف . . خبيث . . لذلك ليس له أصدقاء !

بعد أن أغلق مستر برس الأبواب والنوافذ . . تكومت فى فراشى . . وحاولت جاهدة أن أنام . . لكننى لم أستطع !

كنت منتبهة تماما . . سمعت أبى يغط فى النوم من خلال الباب المفتوح بين حجرتينا . . وأستانست بصوت غطيطه . . ثم بدأت فى النعاس . .

- چينى . . چينى . . الجو بارد هنا !

وقفزت ، وفتحت عيناى على اتساعهما . وبدأت أرتعش فى الحال . . الصوت . . إنه حقيقى . . ليس حلما !

وارتفع صوته : چينى . . الجو بارد فى الخارج !

قفزت طائرة من الفراش . . وصرخت : أبى . . أمى . . واندفعت من الباب وقفزت بينهما من الفراش !

جلست أمى على الفور : چينى . . ماذا حدث ؟

قفز قلبى من صدرى : الشبح يطاردنى . . وأخذت أبكى وأنا أقص عليهما قصة تايلور كاملة . .

قالت أمى : أوه . . حبيبتى . . إن تايلور يمزح مزاحا سخيفا . . خبيثا . . سوف يتحدث إليه أبوك فى الصباح !

قلت وقد اشتد بكائى : ولكنى سمعت الصوت . . نعم سمعته !

قال أبى بحنان : چينى . . اهدئى . . إنك تتخيلين ذلك !

ولولت : لا . . ليس كذلك . . إننى لا أكذب . . إننى صادقه !

أجابت أمى : نحن نعرف ياعزيزتى !

ولكنهما لا يعرفان . . ليست لديهما أيه فكرة !

. . . .

فى الصباح التالى . . دخلت إلى حجرة الطعام . . مرهقة . . ومرتبكة . . جلست مع والدى . . وأعرف أن تايلور يرغب فى أن أجلس معه . . لكننى قررت ألا أقترب من هذا الانسان المخيف . . وجلس براڤو تحت مقعدى . . أكلت نصيبى من البيض . . وأطعمته شرائح من اللحم . .وشغل براڤو عقلى عن التفكير فى تايلور !

ولكنى لم أستطع أن أمنع نفسى من أختلاس النظر إلى تايلور . . لاحظت أنه لم يأكل شيئا تقريبا . . فى الحقيقة أظن أنه لا يأكل إلا القليل . . لذلك ليس غريبا أن يبدو هزيلا وشاحبا . .

وأزاح تايلور مقعده بعيدا واتجه إلينا . . وأسرع براڤو يختفى وراء ساقاى !

نظر إلى تايلور مبتسما وقال : چينى . . هل تريدين ممارسة بعض الألعاب ؟

اشتدت ضربات قلبى . . قلت : لا . . وتركزت نظراتى على طبقى . . فجأة . . اكتشفت كل شىء . .

كان تايلور شاحبا . . وهو لا يأكل أبدا . . وحتى كلبه الخاص يخاف منه . . إن تايلور هو الروح !

وتوسل تايلور : چينى . . من فضلك !

قلت : لا . . إننى مشغولة : ونظرت إلى أبى وأمى حتى لا يتدخلا فى الحديث !

تجولت طوال اليوم مع أمى وأبى ، حتى أننى ذهبت معهما فى رحلة إلى طريق بعيد . . كنت أفعل أى شىء لأ تجنب رؤية تايلور !

وفى المساء . . لم أستطع تناول طعام العشاء . . وأثناء اتجاهنا إلى حجراتنا . . قال أبى : چينى . . أنظرى . . إن القمر بدرا . .

واجتاحت رعشة كل جسدى . . ألم يقل تايلور أن الروح تجد شخصا جديدا ، عندما يكتمل القمر ويصبح بدرا !

سألتنى أمى : حبيبتى . . ماذا حدث ؟ يبدو عليك القلق !

صحت باكية : أريد العودة إلى بيتنا .. الآن .. لو بقيت هنا ، ستحتل الروح الهائمة جسدى !

قالت أمى مؤنبة : چينى .. إنك تعرفين تماما أننا لا نؤمن بقصص الأشباح !

صرخت : ولكن يوجد هنا شبح .. لماذا لا تصدقانى ؟

واكتفت أمى بأن تهز رأسها يمينا ويسارا .. ثم ذهبت معى إلى فراشى .. وجلست بجوارى مدة طويلة !

ثم .. وقبل أن يأتى مستر برس لإغلاق الأبواب .. نظرت أمى من النافذة .. ثم قالت : چينى .. أنظرى .. إن براڤو فى الخارج .. يقف لحراستك !

وشعرت ببعض الاطمئنان لوجود براڤو فى الخارج .

ورغم أننى أصبحت فى سن كبيرة .. إلا أننى تركت والدتى تهدهدنى كثيرا هذه الليلة .. ثم قالت وهى تقبلنى قبلة المساء : نامى جيدا .. وإذا احتجت إلينا .. سنكون .. والدك وأنا - فى حجرة المعيشة نلعب الشطرنج !

صحت : شطرنج ؟ ألن تكونا فى الحجرة المجاورة !

قالت أمى بصرامة : چينى .. كفى هذا .. إنك تتصرفين كطفلة صغيرة ..

ثم خرجت !

استلقيت ثابتة لوقت طويل .. والرياح تعوى فى الغابة .. وتضرب بشدة فى الباب !

وسحبت فوقى ثلاثة أغطية ثقيلة .. ومع ذلك ظللت أرتعد !

كنت وحدى تماما ...

وانتظرت ..

انتظرت الروح التى تنادينى !

لا شئ .. لاصوت سوى عويل الرياح .. وطرقاتها على الأبواب !

بانج .. شخص ما يقرع الباب بقوة !

- چينى .. الجو بارد والرياح شديدة هنا .. افتحى .. دعينى أدخل .. إننى تايلور !

وسحبت الأغطية فوقى .. إنه هنا .. هنا ليسرق جسدى .. وصرخت : اذهب بعيدا .. إنك شيطان !

وقال : من فضلك .. دعينى أدخل .. چينى لقد فقدت مفتاحى .. من فضلك ، لا تتركينى هنا .. الجو شديد البرودة .. أرجوك !

وصرخت : لا .. أبدا .. أبدا !

وبدأت الريح تزداد شدة عنفا .. وتهز الباب والنافذة بشـــدة .. وظل تايلور يواصل الدق على البـــاب .. وسالت دموعى على وجهى .. وارتعش كل جسدى .. وصرخت باكية : اذهب بعيدا !

ثم .. سمعت نباح براڤو .. كلب رائع ! براڤو !

لابد أنه سمع صراخى .. وسمعت طرقات أقدامه على سلالم المدخل .. ونبح على تايلور فى غضب .. وصاح فيه تايلور : توقف .. اتركنى وحدى ! وسمعته يفر هاربا على السلالم !

ثم .. صـمـت .. طارد براڤو تايلور بعـيـدا .. لقـد انتهى الرعب !

إننى آمنه !

وتنهدت فى راحة عميقة !

وسمعت من يخدش الباب برقة .. براڤو ..

اندفعت إلى الباب الأخضر .. وفتحته .. ودلف براڤو إلى الداخل !

وحملق براڤو فى وجهى شاكرا .. وارتفعت عيناه الحزينتان لتلتقى بعينى ..

وقال : شكرا چينى .. الجو بارد فى الخارج !!

....


داخل العدد
١٠
قصص
شبح القمر المكتمل
ذهب الأخوان «أليكس» و«هارى» إلى
المعسكر الصيفى لقضاء العطلة الصيفية..
كانا يسمعان قصصًا مرعبة عن وجود أشباح فى هذا المعسكر..
ولكن ما سمعوه لم يكن شيئًا بجانب ما وجدوه!!.. وكانت تلك هى
بداية متاعبهم التى لم تنتهِ. فماذا حدث لهم؟!!
احرص على اقتناء باقى السلسلة
نهضة مصر